

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحريير

مشكلاتنا الغذائية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد:

فقد نشرت بعض جرائدنا اليومية الصادرة يوم الرابع من المحرم ١٤١١ الموافق ٢٦ يولية ١٩٩٠ ما وصفته بأنه بشرى سارة زفها العالم المصرى الدكتور فاروق الباز مدير مركز الاستشعار من البعد بجامعة بوسطن عن وجود مياه جوفية بمنطقة شرق العوينات بالصحراء الغربية تكفى لزراعة ٢٠٠ ألف فدان لمدة ٢٠٠ سنة - وذلك وفقا لما أثبتته أحدث البحوث الجيولوجية.

وقد أكد الدكتور فاروق الباز فى لقائه بالصحفيين الدارسين بجامعة بوسطن الذى أذاع فيه هذه البشرى - أكد أن عدم استغلال مياه جوفية بهذا الحجم يعتبر إهمالا لثروة كبيرة لأنها مياه عذبة وقريبة جدا من سطح الأرض.

وأقول: منذ عدة سنوات وأنا أتابع ما ينشر عن منطقة شرق العوينات جنوب الصحراء الغربية منتظرا ظهور نتائج هذا الكشف عن المياه الجوفية بكميات هائلة فى هذه المنطقة لعلها تكون خيرا ساقه الله إلينا للحد من مشاكلنا الاقتصادية. وكان مما قرأته من قبل - طبقا لدراسات مصرية ألمانية مشتركة - أن الأرض الصالحة للزراعة بمنطقة شرق العوينات اعتمادا على هذه المياه الجوفية تبلغ مساحتها ٢٣٢ مليون فدان (جريدة الأهرام الصادرة يوم ٢٧ ربيع الأول ١٤٠٨ الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٨٧).

وسواء كانت مساحة الأرض التي يمكن زراعتها بهذه المياه الجوفية ٢٠٠ ألف فدان فقط كما قال الدكتور فاروق الباز أو ٢٣ مليون فدان كما قالت الدراسات المصرية الألمانية المشتركة ... فإن الأمر الذي أريد توجيه الأنظار إليه هو هذه المياه الجوفية: من الذى أوجدها ؟.. ومن الذى يحدد حجمها لكل منطقة ... ؟ ومن الذى يحركها تحت الأرض .. ؟ ألم يقل الله تعالى فى كتابه الكريم (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه فى الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون. فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون. وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) سورة المؤمنون ١٨ - ٢٠

فإن المياه الجوفية أنزلها الله من السماء فأسكنها فى الأرض، وجعل ذلك من نعمه على خلقه ومن أعظم المنن عليهم. ثم يهددنا ربنا عز وجل ويتوعدنا بقوله (وإنا على ذهاب به لقادرون) وكذلك قوله تعالى (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتىكم بماء معين) سورة الملك آية ٣٠

لقد قدر الله تعالى أقوات البشر وغيرهم فى هذه الأرض حيث يقول سبحانه (وجعل فيها رواسى من فوقها وقدر فيها أقواتها ..) سورة فصلت آية ١٠ - أى جعل فيها أرزاق أهلها ومصالحهم، حتى الدواب التى لا تعقل ... حتى الدودة فى باطن الأرض يسوق الله إليها رزقها. يقول سبحانه (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) سورة هود آية ٦ - ويقول عز وجل (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم) سورة العنكبوت آية ٦٠ - فالرزق من الله تعالى، وما على الإنسان إلا أن يسعى ويأخذ فى أسباب طلب هذا الرزق.

ومن شدة ما جرفنا تيار المادية أصبحنا لا نجد سببا لمشاكلنا الاقتصادية

إلا زيادة النسل فأخذنا ندعو إلى تحديده، واستعملنا عبارات ضخمة مثل: (الانفجار السكاني) وكأنه قنبلة ذرية أو صاروخ نووي يهدد بنسف بلادنا وتدميرها. وأصبحت كل دراسة تجرى لبحث الأزمات الاقتصادية لا تعرف إلا لغة الأرقام، وغابت عن هؤلاء الماديين مسألة البركة في الرزق التي حدثنا عنها القرآن الكريم والتي لخصها لنا ربنا تبارك وتعالى في قوله (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ...). سورة الأعراف آية ٩٦ (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) سورة الطلاق آية ٢.٢ (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) سورة الطلاق آية ٤ - ولا أريد أن أتكلم كثيرا حول هذه المسألة لأننى قد عالجتها فى مقال سابق لمجلة التوحيد (عدد جمادى الأولى ١٤١٠) إنما أريد أن أتحدث عن بعض الأسباب المادية التى لابد منها مع الإيمان والتقوى:

١- هل حاولنا أن نعيد توزيع السكان على أرض مصر .. ؟ فإن مدينة القاهرة مكتظة بالملايين ومحافظات أخرى تشكو من قلة السكان كالصحراء الغربية والوادي الجديد وسيناء بأكملها وبعض المدن الجديدة كمدينة ١٠ رمضان، ٦ أكتوبر. لقد زرت مدينة ٦ أكتوبر عدة مرات فوجدت عمارات وأبنية مرتفعة خاوية تماما من السكان، ووضع المدينة يوحى بأن ساكنيها لا يتجاوزون خمسة إلى عشرة فى المائة مما يمكن أن تستوعبه المدينة. أما عن سيناء فحدث ولا حرج، فرغم ثرائها بخيرات الله فإنها تعاني من عدم تدميرها بالسكان.

٢- هل بحثنا لماذا تحولت القرية المصرية من قرية منتجة تمد المدينة بكل احتياجاتها من الغذاء إلى قرية مستهلكة .. ؟ وهل حاولنا أن نقدم لها العلاج اللازم لتعود إلى زيادة الإنتاج كما كانت من قبل إن لم يكن أكثر... ؟

٣- هل درسنا مسألة لقمة الخبز التي تمثل غذاء أساسيا لنا باعتبارنا دولة نامية ولماذا أصبحنا نستورد حوالى ٨٠٪ من القمح رغم ما كان يقال للتلاميذ فى مراحل التعليم الأولى أن مصر دولة زراعية تعتمد على نهر النيل فى زراعتها .. ؟ بينما دولة مجاورة (المملكة العربية السعودية) ليست دولة زراعية وكانت تستورد قمحها فأصبحت تزرع منه كميات تكفيها ذاتيا وتصدر ما يفيض عن حاجتها .

٤- هل بحثنا لماذا قل حجم ثروتنا السمكية رغم أن مصر محاطة بمياه البحر الأبيض شمالا والبحر الأحمر شرقا ويخترق واديها نهر النيل. ورغم هذه المساحات المائية الشاسعة قل استخراج الأسماك حتى أصبحنا نعتمد كثيرا على استيراد الأسماك المجمدة والتي لا يجدها المواطن فى منافذ البيع - إن وجدها - إلا بمشقة وجهد كبيرين.

وبعد:

فلعل المياه الجوفية بشرق العوينات والتي يتحدثون عنها منذ سنوات والتي ذكرتنا بهذه الخواطر ... لعلها تكون سببا من أسباب الخير لبلادنا .. فعلينا أن نسارع إلى استغلالها. وقبل كل ذلك علينا أن نلجأ إلى شرع الله تعالى لنصيب به حياتنا، فإن الرجوع إلى الله عز وجل والالتزام بشرعه فيه الأمان من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة (فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى. وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) سورة طه الآيات ١٢٣ - ١٢٧

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس التحرير

باب السنة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

الحياء من الإيمان

- ١- عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) متفق عليه
- ٢- وعن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الحياء لا يأتى إلا بخير) متفق عليه، وزاد مسلم (الحياء خير كله)

تعريف بالرواية

١- أبو هريرة رضى الله عنه:-

منذ سنة مضت ترجمنا لأبى هريرة رضى الله عنه، ونظرا لأن كثيرا من القراء لم يطلعوا على ترجمته، أحببنا أن نعرفهم بما يثلج صدورهم من أخباره الطيبة، وسيرته الحميدة، فأقول وبالله التوفيق:-

اختلفوا فى اسم أبى هريرة واسم أبيه اختلافا كثيرا. وروى ابن حجر فى "الإصابة" نقلا عن ابن إسحاق: قال أبو هريرة: كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس بن صخر فسمانى رسول الله ﷺ (عبد الرحمن). ثم كُنيت أبا هريرة، لأنى وجدت هرة فحملتها فى كمي، فقيل لى (أبو هريرة).

وهو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ وروى عنه أكثر من ثمانمائة من أهل العلم من الصحابة والتابعين كما قال البخارى رحمه الله تعالى. وكان أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ للحديث. وذلك أنه كان أكثرهم صحبة لرسول الله ﷺ على شبع بطنه. فكانت يده مع يده، يدور معه حيث دار، إلى أن مات رسول الله ﷺ، ولذلك كثر حديثه.

وأخرج البخارى فى الصحيح عن سعيد المقبرى (بضم الباء) عن أبى هريرة: قلت يارسول الله: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال (لقد ظننت ألا يسألنى عن هذا الحديث أحدٌ أولى منك، لما رأيتُ من حرصك على الحديث) وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر، أى بعد السابعة من الهجرة، وقدم المدينة مهاجراً من قبيلة دؤس، وسكن الصفة. (مؤخر مسجد رسول الله ﷺ مع الغرياء) وقوة حفظه للحديث تأتى مما أخرجه البخارى عن طريق سعيد المقبرى: قلت يارسول الله: إني لأسمع منك حديثاً أنساه. فقال: أبسط رداءك. فبسطته. ثم قال: (ضمه إلى صدرك. فضمته، فما نسيت حديثاً بعد)

وفى الصحيح عن الأعرج: قال أبو هريرة: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ إني كنت امرأً مسكيناً، أصحب رسول الله ﷺ على ملء بطنى، وكان المهاجرون يشغلهم الصَّفْقُ بالأسواق. وكان الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم (زرعاتهم) فحضرت من النبى ﷺ مجلساً، فقال: (من يبسط رداءه حتى أفضى مقالتي، ثم يقبضه إليه؟ فلن ينسى شيئاً مما سمعه). فبسطت بردة على حتى قضى حديثه، ثم قبضتها إلى. فوالذى نفسى بيده، ما نسيت شيئاً سمعته منه بعد) أخرجه البخارى ومسلم وأحمد والنسائى.

قال أبو هريرة: قدمت ورسول الله ﷺ بخيبر، وسنى نحو الثلاثين. فاقمت حتى مات، وأدور معه وأخدمه، وأغزو معه، فكنت أعرف الناس بحديثه، وكانوا يعرفون لزومى له فيسألوننى عن حديثه. منهم عمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير. ومات رضى الله عنه سنة ثمان وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي (من قبيلة خزاعة) وكنيته أبو نُجيد. أسلم أيام خيبر. رُوِيَ له مائة وثلاثون حديثًا. وكان من علماء الصحابة، وأخذ عنه ابنه محمد والحسن. وكانت الملائكة تسلم عليه، وهو ممن اعتزل الفتنة (بين علي ومعاوية) مات سنة اثنتين وخمسين رضى الله عنه.

معانى المصردات

الْبُضْع = بكسر الباء وفتحها. والغالب الكسر. وهو من الثلاثة إلى التسعة

الشَّعْبَة = القطعة

الإمّاطة = الإزالة

الأذى = ما يؤذى كحجر أو شرك أو قدر

المعنى

الحياء ترك القبائح، وانقباض النفس عنها. ومعنى قوله تعالى (والله لا يستحيى من الحق) ليس المراد منه انقباض النفس، لأن الله تعالى منزّه عن الوصف بذلك. وإنما المراد منه إحقاق الحق، ومنه ما روى من أن الله تعالى يستحيى من ذى الشَّيْبَةِ المسلم أن يعذبه.

والإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، وترك المأمورات وفعل المنهيات. فهو إن كمل عند العبد كان حميد الخصال والسجايا. فالصدق شعبة من الإيمان، والأمانة كذلك، والإحسان إلى من أمر بالإحسان إليه من شعب الإيمان. ومن أجلّ شعب الإيمان قدرا (كلمة لا إله إلا الله) على أن يكون قائلها فاهما معناها، وعاملا بمقتضاها. وفهم المعنى يقتضى أن لا معبود بحق إلا الله، ولا ينفع ولا يضر سواه، ولا يعلم الغيب إلا الله، ولا يمنح البركة والخير إلا هو سبحانه، والخلاصة أن تكون العبادة كلها من دعاء، وضراعة وخشوع، وإنابة ورجاء، واستعانة واستغاثة: كلها حق لله وحده، فمن قالها بلسانه ودعا غير الله أو استعان بغيره من الموتى، فليس صادقا فى قوله (لا إله إلا الله) لأنه صرف حق الله إلى غير الله.

والعمل بمقتضى لا إله إلا الله: ألا تكون شريعة الخلق مقدمة على شريعة الله تعالى، كما يقتضى العمل بها حاكما ومحكوما. وأن يكون المسلم مؤديا للصلاة والفرائض التى فرضها الله عليه وإلا كان توحيدہ لله كذبا لا صدقا. والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية تؤكد ذلك، قال تعالى (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) إذن يتضح أن تارك الصلاة كاذب فى قوله لا إله إلا الله.

والنبي ﷺ يقول كما أخرج البخارى (من قال لا إله إلا الله موقنا بها دخل الجنة) واليقين بكلمة التوحيد يترتب عليه القيام بكل ما جاء به النبي الكريم لقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا) ويقول ﷺ كما جاء فى الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال (خمس صلوات من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة، وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف) رواه أحمد وغيره. وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ (بين الرجل والكفر ترك الصلاة) رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه. ويقول الشوكانى فى شرح هذا الحديث: (يدل على أن ترك الصلاة من موجبات الكفر. ولا خلاف بين المسلمين فى كفر من ترك الصلاة منكرًا لوجوبها) والأحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة.

ومن سماحة الإسلام أنه جعل فعل الخير ولو كان إماطة الأذى من الطريق، جعل ذلك من الإيمان لأنه عمل فيه دفع الأذى عن المجتمع.

وحديث عمران بن حصين يدل على أن الحياء لا يأتى إلا بالخير، ومن لا حياء فيه لا خير فيه. فالعبد الحى: يغيض البصر، ويكف الأذى، كما أنه يستحى أن يخلف الوعد مع الناس، أو يكون كاذبا فى معاملاته. فإذا فقد الحياء استحوذ عليه الشيطان، وكثر شره، وقل خيره، ويكون خطرا على الناس. كما يشاهد ممن يسرقون الناس فى السر والعلن، كما أن المرأة إذا فقدت حياءها كان الوبال عليها وعلى من ارتضاها.

والحياء كلمة جامعة تشمل الحياء من الله، والحياء من الناس، والحياء من نفسك، فالحياء من الله يدعو إلى الكف عما حرم الله الذي لا تخفى عليه خافية، ويستحيى أن يرتكب القبيح أمام الله الذي يعلم السر وأخفى.

والحياء من الناس يقتضى أن يكون سلوكه معهم على النحو الإسلامى، فلا يجهر بالمعصية، كما يجب أن يلتزم معهم حدود الله فلا غش ولا تضليل، ومن استحيا من الله حقاً، كان حياؤه من الناس من مستلزمات المعاملات معهم، فلا كذب ولا خلف وعد، ولا انتهاك لحرمة الله.

والحياء من نفسك، ألا يتمكن الشيطان منك، وإذا كانت النفس أمارة بالسوء، وجب تهذيبها بالخشية من الله ولو كنت خالياً. ومن كان هذا شأنه توفّر فيه الحياء الذى لا يأتى إلا بالخير. وقد قال ﷺ، (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت) ولهذا من فقد الحياء من الرجال استحب العمى على الهدى، فيرتكب الرذائل ولا يبالي، ومن فقدت الحياء من النساء خالطت الرجال بجرأة لا تعرف معنى للحياء - وبالغت فى التبرج بإظهار الزينة، ومفاتنها للناظرين، ولو كان النسوة فى هذا الزمن ملتزمات بالحياء ما كان ثمة راقصة ولا ممثلة ومغنية، ولا اشتركت فى مسابقات الألعاب المحرمة على النساء، ولا انحدرت إلى التمثيل الخليع المفسد للأخلاق.

وإذا كان جمهور الأمة متصفين بالحياء، ما تجرأ أحد على مدّ يده للرشوة، ولا احتسى خمراً من باب الحياء، ولذلك كان نبينا ﷺ حياً حياً أشد من البنت فى خدرها. فعلياً أن نلتزم هذه الصفة التى من لازمها كان الخير كله فيه.

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

باب الفتاوى

يجيب على هذه الاستفتاءات

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

س: يسألنا كثير من الطلاب والمدرسين عن حكم الغش فى الامتحانات.
ج: الغش بأنواعه محرم فى الإسلام بدليل الحديث الصحيح (من غشنا فليس منا) فالتاجر الغشاش كسبه حرام، والطالب الذى يغش فى الامتحان هو طالب سارق، فهو مهمل، وقليل التحصيل، ولم يعد العدة للامتحان بالانصراف إلى دروسه، معتمدا على أنه يحاول الغش، ليصل بغشه إلى درجة النجاح - وبهذا يتساوى الطالب الغشاش بالطالب المجد الذى يصل إلى درجة النجاح بجده واجتهاده، وهذا محرم فى الإسلام كما أن المدرس الذى يسمح للطلاب بالغش، هو شريك فى الحرمة، والأجور التى يتناولها على هذا التساهل فى الامتحانات تعتبر من الكسب الحرام، والنتيجة أن الغش فى الامتحانات يترتب عليه تخريج جيل، هو إلى الجهل أقرب منه إلى العلم (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) والإسلام يدعو إلى الأمانة فى كل شىء - ويؤسفنى جدا أن أقول: إن هذا المرض تفشى فى كل مراحل التعليم، وكل آمال الطلاب الغشاشين الحصول على درجة النجاح، بعملية التزوير ولا عليه من شىء، فيكون نكبة على بلده، كما أن الدين لا يُخدم بالجهل، ولا بالضعف فى العلم، ومصر الآن تفتخر بأن لديها من أبنائها العلماء فى العلوم المختلفة نحو ٤٠ ألف من حملة الدكتوراة، وأكثرهم من النابغين الذين تصدروا للنهضة العلمية وهم من رجال التعليم

القدماء الذين تربوا على الجد فى العمل، والتحصيل بقوة، حبا فى العلم ورغبة فى خدمة الدين والوطن، فكانوا دعامة يُقْتَدَى بهم. وعلاج ظاهرة الغش يكون بتشديد الرقابة فى الامتحانات على الطلاب والضرب على أيدي الغشاشين من الطلاب بأشد العقوبات، ولا بد من التوعية الدينية لأنه ثبت أن من لديه قوة فى دينه، لا يضع نفسه موضع التهم، بل يستبرى لدينه، ولا يركن إلى الغش ليحصل على درجات لا يحصل عليها إلا المجنون. والله ولى التوفيق

س: يسأل سامى شعبان من شبراخيت بحيرة عن رجل مسيحي تزوج امرأة مسيحية فأنجب منها ولدين، ثم أسلم ولم تسلم زوجته المسيحية، ثم تزوج من امرأة مسلمة وأنجب منها ولدين ثم توفى. فمن منهم يستحق الميراث الشرعى؟

ج: اختلاف الدين مانع من التوريث. فإن كان ولداه من المرأة المسيحية دخلا فى الإسلام، فلهم نصيب من الميراث كأخويهم من المرأة المسلمة التى هى لها حق فى الميراث.

س: يسأل يوسف أسعد جاهين من منطقة إدكو بحيرة عن أكل الفسيخ والسردين المملح - ويقول إن عملية الفسيخ تتم بوضعه أولا فى الشمس مدة طويلة حتى ينتفخ ثم يوضع فى البراميل مع الملح. فما حكم الدين ؟

ج: من الناحية الدينية فالسمك بكل أنواعه سواء كان معلبا أو مملحا أو مدخنا كالرنجة كله حلال، لقوله ﷺ عن ماء البحر (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) غير أنه ثبت صحيا أن الفسيخ الذى يحفظ بهذه الطريقة يضر بالصحة لأنه طعام فاسد - أما السردين فيملىح طازجا ولا بأس بأكله، أما الرنجة فحلال ولا شبهة فيها - ووضع السردين أو الفسيخ فى العصاراة الضارة الكريهة الرائحة عملية مضررة وغير صحية، والمسألة تحتاج إلى التوعية للابتعاد عن أكل ما يضر مهما تآقت النفس إلى أكله، ولكن هل من مستجيب ؟

س: تسأل سامية عبد الرحيم محمد من قرية طعمة بالبدارى بأسويوط. (لماذا سُميت سورة الرحمن بعروس القرآن؟ ولماذا تكررت فيها آية (فبأى آلاء ربكما تكذبان)؟

ج: أولا هذه التسمية التي سميت بها سورة الرحمن بعروس القرآن: تسمية أوردها البيهقي. وقال عنها السيوطي حديث ضعيف. وحكم غيره بأنه موضوع. ثانيا تكررت آية فبأى آلاء ربكما تكذبان ٣١ مرة للحكم التالية:-

أ- ابتدأت السورة بذكر آلاء الله الباهرة ونعمه الكثيرة على العباد وفي مقدمتها نعمة تعليم القرآن.

ب- ذكرت السورة الآيات الدالة على وجود الله، وإثبات عظمته، وعظيم قدرته، فى خلق الشمس والقمر والنجم والشجر، والسماء المرفوعة بلا عمد، والأرض وما بث فيها من أنواع الزروع والثمار.

ج- تحدثت السورة من دلائل القدرة الإلهية فى تسيير الأفلاك، وتسخير السفن (وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام)

د- ثم تناولت السورة أهوال يوم القيامة، وأوضحت حال الأشقياء والمجرمين.

هـ- ثم تحدثت عن النعيم المقيم للمتقين بشيء من التفصيل.

و- وختمت السورة بتمجيد الله تعالى والثناء عليه.

والخطاب فى قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان موجه للإنس والجن لقوله تعالى (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض الآية) وتقديم الجن على الإنس فى هذه الآية، لأن الله تعالى خلق الجن قبل أن يخلق آدم وبنيه والله أعلم

س: يسأل عبد العزيز متولى عبد الرحمن بالشرابية بالقاهرة: (هل يجوز لى أن أدخن سيجارة عند قراعتى بعض الأحاديث النبوية، وعند قراعتى لكتاب الله؟

ج- إن تدخين السجائر وغيرها من شتى أنواع الدخان كلها سموم يحرم تعاطيها لعدة أسباب منها إسراف المال، والله يقول (إنه لا يحب المسرفين) أو التبذير والله يقول (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) ومنها خبائة الرائحة قال تعالى (ويحرم عليكم الخبائث) ومنها الإضرار بالجسم وتعرضه للأمراض والعلل، ومن قال بأنه مكروه، فالقرآن حجة عليه. بل هو حرام حرام حرام لما ذكرنا. فإذا تناول القارئ السجارة أثناء تلاوته للقرآن كان إثمه مضاعفا. حرمة تناول شيء محرم بالإضافة إلى الاستهتار بكتاب الله.

والحديث الشريف: هو كلام المصطفى ﷺ فيجب أن يقرأ في جو لخبائة فيه. ولهذا كان الإمام مالك رحمه الله يغتسل ويتطيب بالرائحة العطرة قبل أن يحدث عن رسول الله. وخلاصة القول أن تعاطى الدخان عامة حرام وتشدد الحرمة أثناء قراءة القرآن والتحدث عن رسول الله ﷺ والله أعلم

س: يقول بعض القراء أنهم سمعوا تحليل لبس الدبلة الذهبية فى وسائل الإعلام بدليل أن النبى ﷺ كان يلبس خاتما من ذهب. فما رأى الصحيح؟

ج: الصحيح أن هذا الكلام فيه تدليس - والحقيقة أن النبى ﷺ أمى لا يقرأ ولا يكتب فلما شرع فى توجيه الرسائل إلى الملوك يدعوهم للإسلام قيل له لا بد من اعتماد الرسائل بخاتم أو توقيع. فقال اصنعوا خاتما فصنعوا له خاتما من ذهب. ثم وجد أن التختم بالذهب لا يليق بالرجال، فخلعه ورماه. وقال اصنعوا لى خاتما من فضة فصنعوا له خاتما من فضة وزنه درهمان، ونقشه محمد رسول الله. هذه هى الحقيقة. ونسأل الله تعالى لمن يتصدر للفتوى، أن تكون المادة صحيحة لا بالرأى بل تعتمد على السنة النبوية المطهرة.

س: يسأل رمضان نور الدين محمد بأسيوط: هل تجوز المراسلة بين الجنسين؟

ج: كلاً وألف كلاً. فتلك تدل على الميوعة والفساد. والمراسلة كالنظرة باب
توصل إلى ما حرمه الله فيجب على الشبان أن يقلعوا عن هذه البدعة
فإنها مفسدة للأخلاق.

س: يسأل فتحي أحمد عباس من عنيبة بأسوان (هل تصح الأضحية
بخروف جرى خصاؤه (يعنى مخصى)

ج- يجوز ولكن من قام بخصائه يقع عليه وزر العذاب الذى تعرض له
الحيوان - والإسلام دين الرحمة والإحسان.

س: يسأل أحمد سلامة من شمال سيناء - العريش (ما حكم الدين فى رفع
اليدين أثناء الدعاء بعد الصلاة؟)

ج- رفع اليدين فى الدعاء فيه تذلل وضراعة لله وقد ثبت عن رسول الله ﷺ
أنه كان يدعو ربه فى عرفات فى حجة الوداع حتى رأتى بياض إبطه.

س: يسأل طارق توفيق الخطيب من الشباسبية دسوق فيقول: صلاة النساء
فى الصفوف مع أنهم مستوردون .. هل يصح أن يطبق عليهن الحديث
(خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها - والنساء العكس أم لا) ؟

ج- الأمر يقتضى أن تكون النساء من خلف الرجال ويفصلهم عنهن صفوف
الصبيان - ولذا كان النساء صفوفاً من الخلف بعيدين عن الرجال -
وفى هذا توجيه نبوى لعدم اختلاط الجنسين حتى فى العبادة.

س: يسأل على عبد الستار من معلمى بنى سويف عن صحة ما يقال عن
الأقطاب الأربعة هم البدوى، والجيلانى، والرفاعى، والدسوقى.

ج- هذا كذب وهراء - فليس فى الدين أقطاب، ولكن الصوفية الذين قدسوا
مشايخهم خلعوا عليهم هذه الألقاب لتتعلق قلوب العامة بهم فهذا غش
يحرمه الدين.

س: يسأل عمرو جمال يوسف من منفلوط عن معنى الحديث (كان رسول
الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول إنه لا يصوم)

ج- صيام التطوع من أحب الأعمال إلى الله تعالى. فكان النبي ﷺ يرغب في صيام يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع، ويرغب في صيام ثلاثة أيام من وسط كل شهر وغير ذلك من السنن - إلا أنه ﷺ كان يحن إلى الصيام مدى حياته، فمرات يطيل الصيام أياما حتى يظن بعض الصحابة أنه مستمر في صيامه، وتارة ينقطع عن الصيام دون الأيام الراتبة.

س: كتب إلينا ابن من أبناء الكلح شرق بإدفو الطالب بإحدى الكليات، معترضا على ما قلناه في عدد شعبان الماضى من وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة، كما أنه يعترض بذلك على ما قلناه (إننا نستمد المادة العلمية من أعلام الأئمة المحدثين) وهم كثيرون ويريد أن نلتزم بما قاله الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى - ولكن نحن نعترض عليه أيضا لأننا أخذنا الفتوى من صحيح البخارى وشارحه ابن حجر الذى رجح قراءة الفاتحة فى كل ركعة. وكل ما ذكره السائل من الأحاديث (من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة) فهذا الحديث مطعون فيه لأنه مرسل منقطع. وقال عنه ابن حجر طرقه كلها معلولة، وقال الذهبى كلها واهية. وهذا القول لا يعجب من أصر على التقليد.

س: يسأل محمد رمضان عبد العزيز (دخلت مع الجماعة فى صلاة الفجر ولم أتمكن من سنة الفجر قبل الفريضة) فمتى أصلى ركعتى السنة؟ وهل يجوز تأخيرها بعد طلوع الشمس.

ج: إذا كان الأمر كما ذكرت تعين أن تصلى السنة بعد الفريضة مباشرة. ومن قال بتأخيرها إلى ما بعد طلوع الشمس فرأى أحد المذاهب، ونحن نستمد الدين من الكتاب والسنة دون المذهبية. والله الموفق

س: يسأل رجب توفيق مخلوف عن رأى أهل السنة والجماعة فى الاستواء.

ج: يجب أن نصف الله تعالى بما وصف نفسه فى كتابه أو وصفه نبيه ﷺ دون تمثيل أو تشبيه أو تعطيل - والقرآن الكريم يثبت فى أكثر من آية

أن الله تعالى له صفة العلوّ على خلقه. (ومعنى لفظ السماء هو العلوّ) وكل ما علاك فهو سماء - والدليل على أن الله تعالى فى السماء قوله تعالى (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) ولو لم يكن له صفة العلوّ ما قال فى كتابه العزيز (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) والصعود لا يكون إلا بالارتفاع إلى العلوّ - كذلك يدل معراج النبى ﷺ على أن الله تعالى غال على خلقه فى السماء. ولما سأل رسول الله ﷺ المرأة المسبية بقوله أين الله؟ أشارت بأصبعها إلى السماء. فقال ﷺ عرفت ربها، دعوها فإنها مؤمنة - وأما الاستواء فليس جلوسا كما يقول المؤلّفة، ولا استيلاء كما يقول البعض والإمام مالك رحمه الله يقول (استوى كما قال لا كما يخطر على البال)

س: يسأل نور الدين عبد الحميد محمد من زاوية سلطان بالمنيا (ما حكم من يأكل من زرعة جاره دون أن يعلم صاحب الأرض شيئا مع العلم بأنه كان جائعا وأكل على قدر حاجته.

ج: العفة عن الحرام واجبة فى الإسلام، ولا يحق لك أن تأكل مما ليس لك إلا بإذن صاحبه، فإن تعرضت للهلاك فكل وأعلمه فى صورة استئذان - أو رد له قيمة ما أكلت.

س: يسأل بغدادى محمد رفاعى مدرس بالأقصر: رجل عقد زواجه على فتاة ثم فسخ العقد قبل الدخول بها. فهل يجوز لابنه الزواج منها؟

ج: يحرم زواج الابن منها لأنها أصبحت زوجة لأبيه بمجرد العقد عليها. وعلى هذا فلو طلقت أو مات الأب يحرم على الابن أن يتزوجها. والله أعلم

س: نشكر الطالب أحمد خيرى الجندى بعزبة الجندى/ منيا القمح شرقية، على تحيته للمجلة بأبيات شعرية، تعبر عما نفسه فى تقبله للعقيدة الصحيحة، وتشجيعه للمجلة على أداء رسالتها - ونجيبه على سؤاله - (شاب يحافظ على الصلوات، ولكنه يفعل أفعالا محرمة، فهل صلاته تكون مقبولة؟

ج- يقول الله عز وجل (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وإذا أراد أن تقبل صلاته فعليه بالتوبة من المعاصي، لأن التوبة النصوح تجب ما قبلها، وشروط التوبة:- الإقلاع عن الذنب، والندم على ما فات، وعدم العود إلى الذنب - وهذا فيما بينه وبين ربه - أما حقوق الناس فالتوبة لا تقبل إلا برد الحقوق إلى أهلها. والله أعلم

س: ما زالت تنهال علينا الرسائل بشأن حلق اللحية، وصلاة الجماعة هل هي واجبة أم سنة؟ ووضع اليد اليمنى على اليسرى بعد الرفع من الركوع في الصلاة وغير ذلك من الأمور التي قتلناها بحثاً وتكراراً.

ج: فمن حيث حلق اللحية قلنا إن حلقها حرام، والجمهور الطليق يجب أن نأخذه بالرفق وإذا كان بعض أهل العلم يطلقون لحاهم فالقرآن يأمرنا بأن نحتكم إلى الله ورسوله، حيث قال (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول) وثبت في الحديث الصحيح (احفوا الشارب واعفوا عن اللحي) وجب على أهل العلم أن يقفوا عند حدود الله.

أما بالنسبة لصلاة الجماعة فهي واجبة وليست كما يقول البعض (سنة) لأن النبي ﷺ لم يرخص لابن أم مكتوم الأعمى في صلاته ببيته، وأما وضع اليمنى على اليسرى بعد الرفع من الركوع فذلك أفضل لكون ذلك شبيهاً لركن القيام للقراءة في الصلاة.

ونأمل من الشباب ألا تكون مثل هذه الأمور موضع نزاع وخلاف ثم عداوة وبغضاء - وما جاء الدين القويم للتفرق والنزاع، بل جاء بالتأخي والحب في الله، والولاء للإسلام، والله الموفق

س: يسأل خليفة محمود من نزلة عبد الله بطما - عن حقيقة اسم هارون الوارد في قوله تعالى (ياأخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً) آية ٢٨ مريم.

ج: ليس هرون هذا أخا لموسى. بل هو رجل صالح من عباد بني إسرائيل، مشهور بالتقوى والصلاح، فشبهوها به، لأن مريم كانت تشبهه في اجتهاده وتقواه والله أعلم.

س: يسأل أحد القراء هل يجوز الانتفاع بجلد الحيوان الميت ؟

ج: إن كان الحيوان مما يؤكل يجوز - بدليل أن النبي ﷺ مر على شاه ميته فقال: هلاً انتفعوا بإهابها ؟ وفى ذلك إباحة لسلخ الخروف الميت ونحوه والانتفاع بشعره وجلده ثم دبغه لأن الدبغ طهارة له والله أعلم.

س: يسأل أحمد عبد العاطى حسان من القباحى الغربى بالأقصر: هل دعاء ليلة نصف شعبان وارد عن رسول الله ﷺ

ج: هذا الدعاء من تأليف الناس. وفيه ما ينافى عقيدة التوحيد فيجب تركه لأنه بدعة، كما أن الأحاديث الواردة فى صيام نصف شعبان إما موضوعة أو ضعيفة فيلزم عدم العمل بها.

س: تسأل أم عمرو من محرم بك بالإسكندرية (متى يبلغ الصبى السن الذى لا يرى فيه عورات النساء) ؟

ج: إذا بلغ وذلك بالاحتلام.

س: يسأل محمد بكرى يس من نجع الجبل - دندرة - قنا - هل تكره تحية المسجد أثناء وجود الخطيب على المنبر يوم الجمعة ؟

ج: لا كراهة فيها - والدليل على أداء تحية المسجد أثناء الخطبة ما رواه البخارى وغيره: أن النبي ﷺ كان يخطب على المنبر، فدخل سُلَيْكُ الغطفانى وجلس فقال ﷺ هل صليت يا سُلَيْكُ ؟ قال لا: قال قم فاركع ركعتين وتجوّزْ فيهما.

س: يسأل القارىء عزت عبد الحكيم مدرس اللغة العربية بمدرسة إيشاوات الإعدادية: ما حكم الإسلام فيمن يستقبل الناس بوجهه بعد صلاة الجنّازة، ويأمرهم بقراءة الفاتحة للميت، ولا يُحْمَلُ النعشُ حتى ينتهى الناس من قراءتها ثم يمسخون وجوههم، وتعودُ الناس ذلك حتى كأنها جزء من صلاة الجنّازة.

ج: قراءة الفاتحة للميت نوع من العبادة، والعبادة لابد لها من تشريع من الله ورسوله. والثابت أن النبي ﷺ لم يقرأ فاتحة على ميت إلا داخل

صلاة الجنازة - فالعمل المذكور فى سؤال السائل بدعة وكل بدعة ضلالة ولو رآها الناس حسنة - فعلى المشيعين أن يستجيبوا لرسول الله ﷺ الذى كان يدعو للميت ولا يقرأ له الفاتحة، التى اختار الله لقراءتها موضعاً خاصاً فى كل صلاة. لأن فيها حمد الله وتمجيده والثناء عليه ثم طلب الاستعانة به. وهذا هو الموضع الوحيد الذى تقرأ فيه الفاتحة.

س: يسأل محمد خلف محمدين بكلية التربية قسم العمارة بأسىوط عن معنى السائق والشهيد فى قوله تعالى (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد)

ج: المعنى = وجاء كل عبد سواء كان مؤمناً أو كافراً أو منافقاً أو فاجراً، ومعه اثنان من الملائكة أحدهما يسوقه إلى المحشر والثانى يشهد عليه بعمله، ويقول ابن عباس رضى الله عنهما: السائق من الملائكة، والشهيد من جوارح الإنسان كالأيدى والجلد والأرجل قال تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)

س: يقول هاشم إسماعيل القصبى من الكردى بقلين كفر الشيخ: يدخل بعض الناس أثناء خطبة الجمعة، ويلقون السلام فهل نرد السلام أم نستمع للخطبة؟

ج: الاستماع للخطبة واجب. وإذا قلت لصاحبك والإمام يخطب أنصت فقد لغوت ويسنّ للداخل أثناء الخطبة صلاة ركعتين ثم ينصت إلى الخطبة.

س: سؤال غريب من حمدى أحمد عبید من القناويد بقنا: هل تصح صلاتى إذا صليت على المذاهب الأربعة؟

ج: السؤال غامض. وهل يصلح التلفيق بين المذاهب بمعنى أن يأخذ حكماً فى الصلاة من مالك وحكماً فى الوضوء من الشافعى، وحكماً فى الفاتحة من الحنفى، وحكماً آخر من الحنبلى. هذا لا يجوز - والأصل فى الإسلام: عدم المذهبية. ولكن التقليد الأعمى هو مصيبة المصائب

وكل الأئمة لم ينصبوا من أنفسهم أئمة. ولكن التعصب هو الذى جلب هذه الفرقة - والصواب التزام الكتاب والسنة والله أعلم.

س: يسأل محمد أحمد بكر من الطالبيه بشارع ترسا الجيزة عن تفسير قوله تعالى (وإن منكم إلا واردها، كان على ربك حتما مقضيا) ٧١ - من سورة مريم.

ج: فى حديث أخرجه أحمد والترمذى عن عبد الله بن مسعود: قال رسول الله ﷺ (يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها (أى جهنم) بأعمالهم - ويقول ابن مسعود رضى الله عنه (يرد الناس جميعا الصراط، وورودهم: قيامهم حول النار. ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم. فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل الريح، ومنهم من يمر مثل الطير، ومنهم من يمر كأجود الخيل، ومنهم من يمر كعدو الرجل، ويقول: (الصراط على جهنم مثل حدّ السيف، يمرون والملائكة يقولون اللهم سلم سلم) ويقول الله تعالى فى الآية التالية (ثم نجى الذين اتقوا) أى إذا مر الخلائق على الصراط وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة، نجى الله تعالى المؤمنين المتقين بحسب أعمالهم - ويحسن للقارئ أن يرجع إلى التفاسير المعتمدة كابن جرير الطبرى، أو تفسير ابن كثير لأن نطاق المجلة لا يتسع إلى الإطالة والله أعلم.

س: ويسأل نصر عبد الفتاح ربيع من العلوى مركز فوة بكفر الشيخ: يقوم مركز الشباب بتنظيم دورة فى كرة القدم، ويدفع كل لاعب اشتراكا من المال، وفى نهاية اللعب يحصل الفريق الفائز على جوائز من هذه المبالغ. فما حكمها؟

ج: لعب الكرة فى الأصل حلال، ويكون حراما إذا انشغل الناس به عن أداء الصلاة فى وقتها. والجوائز التى ينالها الفائزون تارة تكون حلالا، وتارة تكون حراما. فإذا كانت الجوائز بعيدا عن اشتراكات اللاعبين، كأن يمنحها وجيه من الوجهاء، أو أحد المشجعين من ماله الخاص، فتلك جوائز أحلها الله تعالى، أما إذا كانت من مال اللاعبين المشتركين فذلك قمار. والله أعلم

س: يسأل أحد القراء من أصفون بإسنا عن صحة حديث قرأه فى كتاب مقرر على الثانوى الأزهرى ونصه (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) سبق تحقيقه ونشره والخاصة أنه ضعيف رواه البيهقى، والديلمى والله أعلم

س: فى رسالة لأحد القراء من نجع على عوض الله بالحبيل بمنطقة الأقصر، يقول يطوف شيخ الطريقة على القرى، فيجمع له مريده من كل قرية مقداراً من المال فى احتفال يضم حلقة الرقص التى يسمونها (الذكر) وبعد ذلك يطلب ماء، وطشتا يغتسل فيه، ثم يتزاحم المريدون على الماء، وكل منهم يعتبر البركة كلها فى الماء الذى اغتسل به شيخهم فيأخذ منه ولو قليلاً ليضيفه إلى ماء آخر فيغتسل به، ويسأل السائل ما حكم ذلك فى الإسلام؟

ج: هذا غش ودجل وضلال مبين، وكهانة من الشيخ الذى يسمح بماء اغتسل به ليتبرك به الناس السذج، وكيف يمّوه على بسطاء العقول، ويقرّهم على جهالتهم، أو يوهمهم بأن الماء الذى اغتسل به حلّت فيه البركات؟ وكان الواجب توعية العوام، بدلا من غشهم وابتزاز أموالهم. وقد قال ﷺ (من غشنا فليس منا) ولعل القراء الكرام يدركون أن ما ذكرناه هو بعض مساوئ الصوفية التى ليست من هدى الدين القويم. والله أعلم

س: يسأل مفرح جنيدى من عزبة جودة بقلين كفر الشيخ فيقول: صلينا العيد فى ساحة أمام المسجد الذى أصر البعض على صلاة العيد فيه مع الإمام وكان عددهم خمسة أفراد فما الحكم؟

ج: الأصل فى صلاة العيد أن تكون فى الخلاء بعيداً عن المسجد، ليجتمع المسلمون فى صعيد واحد وكان مصلى العيد، على عهد رسول الله ﷺ، يبعد عن مسجده الشريف بألف ذراع أى نحو خمسمائة متر خارج المدينة المنورة - فالخروج من المسجد لصلاة العيد فى الشوارع ليس من المأثور فى الإسلام. فإن كان بالبلدة ساحة واسعة خارج

القرية أو المدينة، يجتمع فيها المسلمون لصلاة العيد كان من السنة ترك المساجد والاجتماع فى ساحة واحدة لإبداء البهجة الشاملة، وإشعار المسلمين بالوحدة دون الفرقة: وهذا هو المطلوب، أما الفوضى بالصلاة أمام مسجد كل طائفة أو فرقة، فالدين لا يقر هذه الفرقة التى أصبح ضررها أكثر من نفعها - والإسلام ينهى عن التعصب، ولا بد من أن نعود إلى الصواب، وأن نتطوى هذه الجماعات أو الطوائف تحت لواء واحد، جاء فى وصية النبى الكريم وصحابته الكرام (عليك بأهل السنة والجماعة) أرجو من الله العلى القدير أن يجمع القلوب على وحدة الكلمة وجمع الشمل، وإذا استمر الحال على هذه النحو، زادت الطين بلة، وتفرق الشباب، ينفر بعضهم من بعض، وكل يتعصب إلى الجماعة أو الطائفة التى ينتسب إليها. وهذا هو البلاء الذى يخدم أعداء الدين. فحسبى الله ونعم الوكيل.

س: يسأل جمال عشاب بأبى عطوة بالاسماعيلية - عن عدد ركعات صلاة التراويح على عهد رسول الله ﷺ؟ ويقول لماذا يصلى فى الحرمين الشريفين عشرون ركعة؟

ج: فى حديث عائشة رضى الله عنها أن الرسول لم يزد على إحدى عشرة ركعة فى رمضان وفى غير رمضان. وقد ثبت أن النبى ﷺ صلى بالقوم مرتين ثمانى ركعات. فصلى أربعاً لا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم صلى أربعاً لا تسأل عن حسنهن وطولهن، وكان يوتر بثلاث، أما الركعات العشرون فى الحرمين الشريفين: فذلك كما ورد فى المذهب الرسمى للدولة.

والله الموفق للصواب والله أعلم.

محمد على عبد الرحيم

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها: على إبراهيم حشيش

(٢٢)

س١: يسأل/ محمود محمد موسى أسوان - السد العالى شرق عن صحة حديث: «من أصابه جهد فى رمضان ولم يفطر فقد كفر»

ج١: الحديث (ليس صحيحا) أورده الذهبى فى الميزان (٦٠١/٢) بلفظ: «من أصابه جهد فى رمضان فلم يفطر فمات دخل النار» من طريق عبد الرحمن بن يونس عن بقية عن عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر مرفوعا به. قال الأزدى: لم يصح.

قلت: وفى الحديث بقية وهو ابن الوليد بن صائد قال فيه أبو داود: سمعت أحمد يقول: روى بقية عن عبيد الله بن عمر مناكير وقال أبو مسهر الغسانى: «بقية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية» كما فى «تهذيب التهذيب» (٤١٦/١).

قلت: وأورده ابن حجر فى «طبقات المدلسين» المرتبة الرابعة رقم (١) وهم الذين لا يحتج بحديثهم إلا إذا صرحوا فيه بالسماع وهو فى هذا الحديث قد عنعن فلا يقبل حديثه

س٢: يسأل/ محمد جميل الدبوسى - كلية التجارة الخارجية - جامعة حلوان - الزمالك عن صحة حديث: «من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمتهن قلبه يوم تموت القلوب»

ج٢: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الطبرانى فى "الكبير" و"الأوسط" كما فى "مجمع الزوائد" (١٩٨/٢) وقال فيه عمر بن هارون البلخى والغالب عليه الضعف قلت: قال النسائى فى "الضعفاء والمتروكين" رقم (٤٧٥): "متروك الحديث" وفى "تهذيب التهذيب" (٤٤٣/٧) كان ابن مهدى

يقول: ليس له عندي قيمة، وقال الحسين بن حيان: قال أبو زكرياء: "عمر بن هارون البلخي كذاب خبيث ليس حديثه بشيء"، كذلك وكذبه ابن معين وبهذا يصبح الحديث موضوعا.

س٣: يسأل/ عزت عبد النعيم زكى أبو العلا آل شحيب - دويئة - أسيوط عن صحة حديث: «من أحيأ أرضا ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق»

ج٣: الحديث (صحيح) أخرجه: أبو داود (١٧٨/٣) ح (٣٠٧٣)، والترمذي (٦٦٢/٣ - شاكر) ح (١٣٧٨) من طريق عبد الوهاب الثقفي، حدثنا أيوب عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد مرفوعا.

س٤: ومن السائل نفسه عن معنى «وليس لعرق ظالم حق»

ج٤: يقول الترمذي (٦٦٢/٣) حدثنا أبو موسى محمد بن المنثى قال: سألت أبا الوليد الطيالسي عن قوله «وليس لعرق ظالم حق» فقال: العرق الظالم: "الغاصب الذي يأخذ ما ليس له" ثم يسأل الترمذي قائلا: «هو الرجل الذي يغرس في أرض غيره؟ قال: «هو ذاك» قلت: وبهذا يستبين معنى "وليس لعرق ظالم حق" هو أن يجيء الرجل إلى أرض قد أحيها رجل قبله فيغرس فيها غرسا غصبا ليستوجب به الأرض - والعرق: هو أحد عروق الشجرة" مع ملاحظة أن رواية أبي داود والترمذي لعرق ليست بالتنوين ولكن بالإضافة ليكون الظالم صاحب العرق في جملة "ليس لعرق ظالم" أما إذا كان عرق بالتنوين فتصبح (ظالم) صفة للعرق "لعرق ظالم" ولكن الروايتين على الإضافة.

س٥: يسأل/ رفعت عبد النعيم زكى مدرسة دويئة الإعدادية - أبوتيج - أسيوط - عن صحة حديث «الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»

ج٥: الحديث (صحيح) وهو عبارة عن جملة من حديث صحيح هذا متنه «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة،

ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطاً به عمله لم يسرع به نسبه» الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٢/٢٥٢، ٢٩٦، ٥٠٠، ٥١٤) ح (٧٤٢١، ٧٩٢٩، ١٠٥٠٢، ١٠٦٨٧)، ومسلم (٤٧٢/٢) كتاب الذكر - باب "فضل الاجتماع على تلاوة القرآن" وأبو داود (٤/٢٨٧) ح (٤٩٤٦)، والترمذي (٤/٢٦، ٢٨٨ - شاكر)، (٥/١٧٩) ح (١٤٢٥، ١٩٣٠، ٢٩٤٥). وابن ماجه (١/٨٢) ح (٢٢٥) وهذا اللفظ لمسلم ويأتى بلفظ "من نفس عن مسلم ..." ولفظ "من نفس عن أخيه ..." ولفظ "ومن أبطأ به عمله ..."

س٦: يسأل/ يحيى عبد العزيز محمود من عزية الشنلور - سمسطا - بنى سويف عن صحة حديث: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان»

ج٦: الحديث (ليس صحيحاً): سبق تخريجه في سلسلة "أسئلة القراء عن الأحاديث" رقم (٣) صفر ١٤٠٩ هـ

س٧: يسأل/ قطب عبد الحميد رجب من كحك بحرى - أبشواى - الفيوم عن صحة حديث: «علماء أمتى كأنبيا بنى إسرائيل»

ج٧: الحديث (ليس صحيحاً) أورده السخاوى في "المقاصد" ح (٧٠٣) وقال: «قال شيخنا ومن قبله الدميرى والزركشى: أنه لا أصل له، زاد بعضهم ولا يعرف فى كتاب معتبر» قلت: وشيخ السخاوى هو الحافظ ابن حجر، وهذا الحديث مما يستدل به القاديانية الضالة على بقاء النبوة بعده ﷺ.

س٨: يسأل/ محمد حنفى محمود من جهينة - سوهاج عن صحة حديث: «من صلى ركعتين فى ليلة الجمعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الزلزلة خمس عشرة مرة فإذا فرغ من صلاته يقول يا حى

ياقيوم ياذا الجلال والإكرام مائة مرة أمنه الله من عذاب القبر وظلمته
وضيقه ومن أهوال يوم القيامة»

ج٨: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة
القراء» رقم (١٤) س (٦) ربيع الآخر ١٤١٠ هـ

س٩: يسأل/ محمد عجمى من بنى صالح - الفيوم عن صحة حديث «اتق
شر من قرب من الأرض» (بمعنى قصير القامة)

ج٩: (ليس حديثا) كما فى "المنار المنيف" فصل (٧)

س١٠: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «كل قصير مكير»

ج١٠: (لا أصل له) بهذا اللفظ ولكن أورده العجلونى فى "الكشف"
ج (١٨١/٢) ح (١٩٨٥) بلفظ: "كل قصير فتنة" وقال: قال النجم: "ليس
بحديث"

س١١: يسأل/ رمضان حسين مكاوى - الطوابية - قنا عن صحة حديث
«من أخلص قلبه لله أربعين يوما أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه» حيث سمعه فى شريط رقم (٨٢) لأحد الخطباء المشهورين.

ج١١: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو نعيم فى "الحلية" (١٨٩ / ٥) من
حديث أبى أيوب، وابن عدى فى "الكامل" (٣٠٧ / ٥) من حديث أبى
موسى، وقال ابن عدى: «وهذا متنه منكر، وعبد الملك بن مهران له غير
ما ذكرت وهو مجهول ليس بالمعروف، وأخرجه أيضا القضاعى (٨/
٢٠) عن ابن عباس

قلت: وأخرجه ابن الجوزى فى "الموضوعات" (١٤٤ / ٣) بطرقه التى
ذكرناها ثم قال: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ" أما حديث
أبى أيوب: "ففيه يزيد بن عبد الرحمن الواسطى كثير الخطأ، وحجاج
مجروح ومحمد بن اسماعيل مجهول، ولا يصح سماع مكحول لأبى
أيوب.

البقية صفحة (٤١)

أسباب البدع ومضارها

لفضيلة الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله

شيخ الأزهر الأسبق

- ٢ -

متابعة الهوى فى الأحكام: قد يكون الناظر فى الأدلة ممن تملكهم الأهواء، فتدفعه إلى تقرير الحكم الذى يحقق غرضه ثم يأخذ فى تلمس الدليل الذى يعتمد عليه ويجادل به، وهذا فى الواقع يجعل الهوى أصلاً تحمل الأدلة عليه ويحكم به على الأدلة، وهو قلب لقضية التشريع، وإفساد لغرض الشارع من نصب الأدلة. ومتابعة الهوى أصل الزيغ عن صراط الله المستقيم «ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله» وقد جاء فى الصحيح (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) والابتداع به يكثر عند أرباب المطامع فى خدمة الملوك والحصول على غرض الدنيا وحطامها، ولعل أكثر الحيل التى نراها منسوبة إلى الدين - والدين منها برىء - يرجع إلى هذا. ولا يبعد أن يكون منه الأذان السلطاني ونحوه من البدع التى لم نرها إلا فى صلاة الملوك والسلطين، وكذلك بدعة المحمل، وبدعة الاجتماع لإحياء بعض الليالى وغير ذلك مما يغلب أن يكون رغبة لملك أو مشورة لمقرب إليه، ثم توارثتها الأجيال، وعمت الجماهير وصارت عندهم ديناً ينكرون على من أنكره.

والمبتدعون بمتابعة الهوى ينتسبون بهذه الخطة السيئة إلى أولئك الذين قال الله فيهم: «ولا تشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً وإياى فاتقون». «إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون فى

بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولهم عذاب أليم: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار. ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق، وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد».

والواقع أنه بمتابعة الهوى تكتسح الأديان ويقتل كل خير، والابتداع به أشد أنواع الابتداع إثماً عند الله، وأعظم جرماً على الحق. فكم حرف الهوى من شرائع وبدل من ديانات، وأوقع الإنسان فى ضلال مبين.

تحسين الظن بالعقل فى الشرعيات: إن الله جعل للعقول حداً تنتهى فى الإدراك إليه، ولم يجعل لها سبيلاً إلى إدراك كل شىء، فمن الأشياء ما لا يصل العقل إليه بحال. ومنها ما يصل إلى ظاهر منه دون اكتناه. وهى مع هذا القصور الذاتى لا تكاد تتفق فى فهم الحقائق التى أمكن لها إدراكها، فإن قوى الإدراك ووسائله تختلف عند النظائر اختلافاً كثيراً، ولهذا كان لا بد فيما لا سبيل للعقول إلى إدراكه، وفيما تختلف فيه الأنظار، من الرجوع إلى مخبر صادق يضطر العقل أمام معجزته إلى تصديقه، وليس ذلك سوى الرسول المؤيد من عند الله العليم بكل شىء، الخبير بما خلق، وعلى هذا الأصل بعث الله رسله يبينون للناس ما يرضى خالقهم، ويضمن سعادتهم ويجعل لهم حظاً وافراً فى خيرى الدنيا والآخرة.

وقد شذ عن هذا الأصل قوم رفعوا العقل عن مستواه الذى حدده الله، وجعلوه حجة الله على عباده، وحكموه فيما لا يدركه مما أنزل الله، فرجعوا فى التشريع إليه وأنكروا فى النقل كل ما لم يعهد فى إدراكه، ثم توسعوا فى ذلك وجعلوه أصلاً فى التشريع الإلهى، واستباحوا بعقولهم فيه ما لم يأذن به الله، وما لا نعلم أنه يرضى الله أو يغضبه، ولقد أعانهم على الابتداع فى العبادات أنهم نظروا فيما أدركه العلماء من أسرار التشريع وحكمه، وزعموا أن هذه الأسرار هى المقصودة لله فى تشريع الحكم، وأنها داعية إليه، فشرعوا عبادات على مقتضى هذه الأسرار فى بعض تشريع الله.

وهذا هو الاستحسان الذى ذمه أصحاب الرسول وأئمة الهدى والدين، وأنكروا على الآخذين به. ومن ذلك قول الشافعى: « الاستحسان تلذذ، ولو جاز الاستحسان فى الدين لجاز ذلك لأهل العقول من غير أهل العلم، ولجاز أن يشرع فى الدين فى كل باب وأن يخرج كل أحد لنفسه شرعاً» وقوله «ومن استحسن فقد شرع» ومعناه كما قال الريانى «إنه نصب من جهة نفسه شرعاً غير الشرع» وقد وقع كثير من الابتداع بهذا الطريق، فيحكم العقل القاصر رد كثير من الأمور الغيبية التى صحت بها الأحاديث كالصراط والميزان وحشر الأجساد والنعيم والعذاب الجسمى ورؤية البارئ وما إلى ذلك مما لم يدركه العقل ولا ينهض على إدراكه.

وباستحسان العقل القاصر تُرك العمل بكثير من الأحكام الشرعية جزياً وراء أن غيرها أقوى منها فى تحصيل الغرض المقصود من التكليف، وباستحسان العقل القاصر زيدت عبادات وكيفيات ما كان يعرفها أشد الناس حرصاً على التقرب من الله.

هذا وكما يترتب الابتداع بتحسين الظن على عدم إدراك العقل أو على ظن أن الأسرار مسوغات للتشريع وداعية إليه، يترتب أيضاً على إرادة دفع منكر أو مخالفة لشرع ثابت فتستحسن بدعة يشتغل الناس بها عن مقارفة المنكر بزعم أن البدعة بمشروعية أصلها أولى من ارتكاب المنكر الصريح، ومن ذلك قراءة القرآن بصوت مرتفع فى المسجد، وقراءة الأدعية كذلك أمام الجنائز دفعاً كما يقولون لتحدث الناس بكلام الدنيا فى المسجد والجنائز.

ومنه الابتداع بقصد الحصول على زيادة المثوبة عند الله؛ ويظن أن طريق هذا تحميل النفس مشقة فى جنس ما يتعبد به الله. وهذا تارة يكون بإلحاق غير المشروع بالمشروع؛ لأنه يزيد فى المقصود من التشريع، ومن أمثلة ذلك التعبد بترك السحور لأنه يضاعف قهر النفس المقصود من مشروعية الصوم، والتعبد بتحريم الزينة المباحة التى لم يحرمها الله لأنه يزيد فى الحكمة

المقصودة من تحريم الذهب والحريز. ومن هذا النوع اختيار أشد الأمرين على النفس عند تعارض الروايات، مع أن المأثور عنه ﷺ أنه ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما. وحمل جميع أفعال النبي ﷺ على التعبد الذي يجب فيه التأسى مع أن كثيراً منها عادى لا تعبد فيه ولا يطلب فيه التأسى. وتارة يكون باختيار عبادات شاقة لم يأمر بها الشارع كصوام الصيام والقيام والتبتل وترك التزوج، والتزام السنن والآداب كالتزام الواجبات، وقد جاء تحذير عن ذلك كله كما فى قوله عليه السلام: «ما بال قوم ينتزهون عن الشىء أصنعه، فوالله إنى لأعلمهم بالله وأشدهم خشية له» وقوله عليه السلام «لن يشاد الدين أحد إلا غلبه» وقوله «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم» وقد رد النبى ﷺ على ابن عمر والرهبان الذين تقللوا عبادته ﷺ وأرادوا مشاق الطاعات.

وقد غفل قوم عن هذه التحذيرات واخترعوا لأنفسهم عبادات أو كفيات فى العبادات أو التزامات خاصة، وعبدوا بها وعلموها لأتباعهم على أنها دين، ودين قوى، وجعلوا أن القرب من الله إنما يكون بالتزام تشريع الله وأحكامه، وأن وسائل التقرب إليه محصورة فيما شرعه وبلغه عنه رسوله الأمين، فوقعوا بذلك فى البدعة والمخالفة وحرموا ثواب العمل وكانوا من الآثمين.

هذه الأسباب التى أوردناها هنا للابتداع، قد أحاط بأطرافها وجمع أصولها حديث: «يحمل هذا العلم فى كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالبين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» فتحريف الغالبين يشير إلى التعصب والتشدد، وانتحال المبطلين يشير إلى تحسين الظن بالعقل فى الشرعيات ومتابعة الهوى، وتأويل الجاهلين يشير إلى الجهل بمصادر الأحكام وبأساليب فهمها من مصادرها.

يتبع إن شاء الله

محمود شلتوت

الإنسان

بين الخبز والمغفرة

بقلم: محمد عبد الحكيم القاضي

مقدمة

اللهم ربنا لك الحمد - ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد - أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد: "لامانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد".
اللهم اجعل صلواتك وتسليماتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد.
اللهم اجعل عملنا مقبولاً، واجعله فى ميزان حسناتنا واعف عن سيئاته وتجاوز عن هناته، إنه لا كامل إلا ما أكملت، ولا حسن إلا ما حسنت، ولا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وإن شئت جعلت الحزن سهلاً.

وبعد:

فهذه الأنفس الضاجة فى ميادين الحياة الدنيا، الموغلة بالمنى والأعمال فى طبيبات العيش وملذات الحياة.

هذه الأنفس المثقلة بمتاعب الكد العاجل، والشغل الشاغل المعبأة بهموم المال ووسائله، والشرف ومسائله - نقول: هذه الأنفس ما أوجها إلى إزاحة الأثقال، وإراحة الأحمال، وشهيق عميق بـ "ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .. ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين"

ومثل هذه الإفافة عملية عسيرة إلا على من أصلح الله نفسه، وأراد له السعادة، وكتب له النجاة من الشقاء الممدود، والعيش المنكود، فانفتح مورد البصيرة من فؤاده، وانشق صخر الجفاء من قلبه، فانجست منه عيون الذكري، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله"

ذلك أن خمر الغفلة التي أشربتها القلوب من كأس الجهالة قد فعلت أفعالها بالنفوس، وزلزلت زلزالها، حتى ضلت ضلالها، فما عرفت ما عليها ومالها، ثم رأت نفسها سكرى تترنح في ريح الشهوة الهوجاء، تكفهر لها الطرق فتحسبها مبتسمة لها، وتتجهم لها البلاد فتظنها منشرفة من أجلها، ولا تكاد بعض هذه القلوب تفيق إلا على وخزة الموت القاسية، حين تفرع فلا مفرع، وتندم ولا مندم، وتؤخذ فلا فوت: "وجاعت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد، ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد، وجاعت كل نفس معها سائق وشهيد، لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد"

والناصح الأمين في هذه الدنيا ما أقله !

والطبيب المخلص في هذه الحياة ما أندره !

لقد خفت السوق من هؤلاء، وتجاغت عنهم البلدان، واستثقلتهم الأرض، فإما ظاعن عن داره، وإما ذاهل عن قراره، وإما يائس من الإصلاح، وإما عاجز عن الإفصاح. والناس - عافاك الله - لا تحمد ناطقاً إذا نطق، ولا تعفى ساكناً إذا سكت، ما الموعظة لهم مصلحة، وما السكوت عنهم عاذر. والدعاة - أصلحك الله - هم وقوى؛ ليسوا في العزم سواء: فمنهم الناهض الذي يتمثل أولى العزم من الرسل، ومنهم الخامل الذي إذا أطيع أشرف، وإذا عصى أسفل، وإذا رُغب إليه أنجد، وإذا رُغب عنه أتهم.

فياله من يفتح مغاليق القلوب الجافة، ويروي جذور الأغصان اليابسة، وينفخ بالشذا مواجد النفوس الكئيبة، ويرأب بالنهي معاقل الفكر المحطمة، ومن للهات القوم من الحرور يزودون رحالهم من القيظ، وما هم بأغنى منها عن الظل، من لهؤلاء يدلهم على موارد الماء ومنايب الكلال.

وما هو ذا رب هذه البشرية يعلن عن إبقاها من عبوديته وتمرداها على جلاله:

"ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون" وها هو ذا يحذرهم خطر هذا الإباق، ومغبة هذا التمرد: "... يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون. إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون"

فهل تفكر الإنسان وهل رجع ؟ أم ما زال نائثاً بجنبه، لاهياً بقلبه، مصداقاً ظن إبليس - عليه اللعنة - مستوجباً تمام الغضب من الله تعالى بعد تمام الإعدار بخلو النذير، وتمام الإنذار قبل النكير:

"يا حسرة على العباد ما يأتيتهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون. ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون. وإن كل لما جميع لدينا محضرون"

"اقترب للناس حسابهم، وهم فى غفلة معرضون. ما يأتيتهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون. لاهية قلوبهم"

ولكن ربك لا يعجل بالغضب، وهو الذى كتب على نفسه الرحمة، وكتب على العرش "إن رحمتى سبقت غضبى" وإنما يؤخر إلى أجل، عسى أن يستعقب ذو قلب، أو يراجع ذو نهي، أو تكون معذرة لعزير يأخذ، وجبار يقصم: "وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه مؤثلاً، وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً".

فإن كانت قلوب الناس قد قست، فطمسوا معالم فطرة الله فى نفوسهم، وأغلقوا منازل الضياء فى ضمائرهم، فهل يرجو الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن تنبثق من حنايا النفوس المظلمة أشعة الهدى، وتترقرق من تجاويرف الأرض الجذبة قطرات الحياة "ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون. اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها. قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون".

يتبع إن شاء الله

محمد عبد الحكيم القاضى

الأراضى المقدسة بأيدٍ أمينة

بقلم: سليمان رشاد محمد

أديت فريضة الحج عام ١٩٥٢م مع إمام أهل السنة الشيخ محمد حامد الفقى (رحمه الله رحمة واسعة) الذى جدد دعوة التوحيد فى العصر الحاضر وكان الشيخ أحمد الباقورى أميراً للحج فى ذلك العام وخطب فى الحفل الذى تقيمه المملكة السعودية لكبار الحجاج. فكان مما قال مقارناً بين أحوال الحج وما كان يقاسيه الحجاج قبل تولى آل سعود أمر الحج وما آل إليه الأمر بعد توليهم أمر الحج من الأمن والاستقرار فكان مما قال الشيخ الباقورى: إن أحد أئمة الأزهر حج فى أيام الشريف حسين عندما كان والياً على الحجاز وإنه أعلن على الحجاج فى خطبة له بمنى قائلاً: عودوا أيها الناس إلى بلادكم وأعلنوا فيهم أن الحج قد سقط عنهم بما يلاقه الحجاج والحاجات من السلب والقتل والاعتصاب فى طريقهم إلى الحج أو الزيارة لمسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ثم ما آل إليه الأمر من استتباب الأمن وأن هذا وحده يكفى فخراً للملك وأمرآء آل سعود.

أقول هذا لما يثار من وقت لآخر لتتحية الإشراف السعودى على الأماكن المقدسة بسبب وبدون سبب. ومن المؤكد أنه لو حدث هذا - لا سمح الله - لعاد الأمر إلى ما كان عليه أيام أشرف مكة ..

وأسوق هنا ما قاله (محمد لبيب البتنونى) فى كتابه (الرحلة الحجازية) وقد رافق الخديوى عباس عندما أدى الحج عام ١٢٢٧ هـ وكان مما قال هو وغيره ممن أرخوا لشئون الحج فى تلك الفترة: إن الحجاج كانوا يُقتلون وتنهب أموالهم ويجردون من كل ما كانوا يحملون. وإن شريف مكة نفسه كان يقاسم زعماء قطاع الطرق من الأعراب الذين كانوا ينتشرون فى طول طريق الحج ما يسلبونه وينهبونه حتى قيل إنه عندما غادر الحجاز على ظهر سفينة بريطانية عندما فتح الملك عبد العزيز آل سعود (طيب الله ثراه) وطرد الأشراف منها كان يحمل أكثر من عشر صفائح من الذهب ..

وهنا أنقل لك أيها القارئ الكريم فقرة بنصها من كتاب البتونى التى توضح مدى اضطراب الأمن فى الحجاز فيما قبل حكم آل سعود: (عدا الشدائد الطبيعية التى كان يلاقىها الحجاج فى طريق مكة فكثيراً ما كانت توقع بهم يد أشرار الأعراب وأقسى ما وقع لهم سنة ١٢٠٠ هـ وكان أمير الحج المصرى أمسك بعض لصوص حرب فى طريق المدينة. ووسمهم بالنار على خدودهم فصرخت صرختهم وتلاحقت به قبائل حرب وحملوا عليه فهرب مع عسكره ووقعت الحجاج بين أيديهم فأفنؤهم عن آخرهم وأخذوا ماكان معهم من سلب وذخيرة).

وذكر المؤرخون أيضا ما كانت تعاني مكة نفسها من الفوضى والفساد حتى قال بعضهم إنها كانت هناك بيوت للدعارة بين الصفا والمروة - والعياذ بالله.

فهل يريد الذين يتصايحون برفع أيدي آل سعود من خدمة الحرمين وبذل البلايين فى سبيل تعمیر تلك البلاد وتيسير الحج على المسلمين ... أن تعود الحالة إلى تلك المفاسد والفوضى إلى ربوع الأماكن المقدسة ؟

لقد حمد المنصفون من المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بما قامت به المملكة السعودية من شق الطرق الواسعة وتعييدها وتجديد المسجد الحرام ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام وتوسيعهما بأفخر المباني وفرشها بأجود الفرش ابتغاء وجه الله

ويرى البعض أنه كان يحسن ترك عرفة ومنى وما جاورها على ما كان عليه بدون أنفاق أو كبارى حتى يشعر المسلم ويراهها على ما كانت عليه أيام الرسول عليه الصلاة والسلام.

فجزى الله آل سعود ملكاً وشعباً وأمراء وحكومة على ما أسدوا للمسلمين. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

سليمان رشاد محمد

المنهج الإسلامي لمعالجة المشكلات الضريبية

بقلم: الأستاذ الدكتور حسين شحاته

أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر

ومدير جمعية الاقتصاد الإسلامي

يتناول هذا البحث (الذي قدمه الأستاذ الدكتور حسين شحاته إلى المؤتمر الضريبي الرابع الذي أقيم بدار الدفاع الجوي بالقاهرة يومي ١٧، ١٨ فبراير ١٩٩٠) بيان المنهج الإسلامي لمعالجة بعض عيوب التشريع الضريبي المصري وبعض مشكلات التطبيق المعاصرة، مع عرض منهج وأساليب الانتقال من نظام الضرائب الوضعي المعاصر إلى زكاة المال والنظم المالية الإسلامية.

ولقد خطط هذا البحث على النحو التالي: بعد مناقشة التساؤل الذي يثار حول: هل تغني زكاة المال عن الضرائب؟ وهل يجوز فرض ضرائب مع زكاة المال؟ ومتى؟ وهل تغني الضرائب عن الزكاة؟ وهل يجوز خصم الضرائب المدفوعة من مقدار زكاة المال المستحقة؟ انتقل إلى دراسة وتحليل أبرز العيوب والثغرات الكامنة في التشريع الضريبي المصري وطبيعة مشكلات التطبيق، يلي ذلك عرض المنهج الإسلامي لمعالجة تلك الثغرات والمشكلات. ويختص الجزء الأخير من هذا البحث ببيان منهج وخطة وإجراءات الانتقال من نظام الضرائب الوضعية المعاصرة إلى نظام زكاة المال الذي هو من عند الله.

الحلقة الثانية

ثالثاً: المنهج الإسلامي لمعالجة عيوب التشريع

الضريبي المصري

لقد تبين من دراسة التشريع الضريبي المصري أنه يتضمن مجموعة من العيوب والثغرات من أبرزها:

- (١) عدم التوازن بين الضرائب المباشرة وغير المباشرة^(١)
 - (٢) ثقل العبء الضريبي على الفقراء.
 - (٣) عدم تمشى الإعفاء المقرر للأعباء العائلية مع تكلفة الحاجات الأصلية.
 - (٤) الازدواج الضريبي العالمى والإقليمى.
 - (٥) الغموض والإبهام والتعارض فى بعض نصوص التشريع الضريبي.
- وسوف نقوم بدراسة طبيعة هذه العيوب وبيان المنهج الإسلامى لمعالجتها:
- أولاً: المنهج الإسلامى لمعالجة عدم التوازن بين الضرائب المباشرة وغير المباشرة

لقد أكد علماء المالية العامة والضرائب أن نسبة الضرائب غير المباشرة إلى الضرائب المباشرة حوالى ٧٥٪ إلى ٢٥٪، وفى هذا ظلم يقع على الطبقة الفقيرة. ويتمثل المنهج الإسلامى لمعالجة هذه المشكلة إذا ما طبق نظام زكاة المال فى الآتى:-

- (١) إلغاء الضرائب غير المباشرة لأنها من المكوس غير الجائزة فى الإسلام لأنها تؤدى إلى غلاء الأسعار لإمكانية نقل عبئها إلى المستهلك. والأدلة الشرعية على ذلك كثيرة منها قول الرسول ﷺ عندما انتهى من بناء السوق الإسلامية فى المدينة: "هذه سوقكم فلا تتجروا فيها ولا يفرض عليها الخراج" أى لا يفرض على المعاملات رسوم أو ضرائب.
- (٢) تفرض رسوم على الخدمات التى تقدمها الحكومة إلى الأفراد بالعدل ويتحملها المسلم وغير المسلم وبذلك يتحقق مبدأ السببية من استفاد بخدمة يتحمل كلفتها أو رسمها.
- (٣) تفرض رسوم على الواردات الأجنبية للتجار غير المسلمين تطبيقاً لقاعدة المعاملة بالمثل ويجوز إعفاء بعض هذه الواردات إذا كانت من الضروريات والحاجيات والتى تتعلق بمقاصد الشريعة الإسلامية وهى حفظ النفس وحفظ العقل وحفظ العرض وحفظ المال.

(١) الضرائب المباشرة هى التى تفرض على الأشخاص الطبيعيين، كالأفراد أو الأشخاص المعنويين كشركات المساهمة، أما الضرائب غير المباشرة فهى التى تفرض على السلع المستهلكة أو المستخدمة وتؤدى إلى ارتفاع أسعارها.

(٤) تغيير نظام الضرائب على الدخل إلى نظام زكاة المال حتى لا يفلت أى مال من الزكاة مادام قد استوفى الشروط الشرعية للخضوع، ومن أمثلة الأموال التى لا تخضع للضريبة ويجب إخضاعها للزكاة .. الأموال النقدية المكتنزة، والجواهر المقتناة لأغراض الزينة ونحوها.

(٥) تفرض على غير المسلمين ضرائب على الأموال على منوال زكاة المال ولكن لا تسمى زكاة وليس القصد منها العبادة.

يتضح من التحليل السابق أنه لو طبق نظام زكاة المال لا تظهر مشكلة الخلل فى الهيكل الضريبي بين الضرائب المباشرة وغير المباشرة

ثانياً: المنهج الإسلامى لمعالجة ثقل العبء الضريبي على الفقراء

يكاد يجمع علماء المالية العامة والضرائب على ثقل العبء الضريبي على الطبقة الفقيرة فى مصر وعدم قدرة هذه الطبقة على تحمل الضرائب بصفة عامة والضرائب غير المباشرة بصفة خاصة.

ويرى فريق من علماء المالية والضرائب أنه يجب التركيز على الضرائب المباشرة التى ينخفض فيها العبء الضريبي وهذا يحقق حصيلة أوفر وعدالة أكثر دون تعريض مستوى الأسعار لكثير من التقلبات، وهذا الرأى يتمشى نسبياً مع المنهج الإسلامى، والذى يتمثل فى الآتى:

(١) إلغاء الضرائب غير المباشرة وفى هذا تخفيض العبء عن الطبقة الفقيرة وتحقيق العدالة.

(٢) فرض زكاة المال على كل الأموال والإيرادات متى توافرت الشروط وهذا يحقق حصيلة أكثر من حصيلة الضرائب المباشرة وغير المباشرة.

(٣) لا تفرض زكاة على الفقير الذى دون النصاب وهذا لا يسبب له إرهاقا وأساس ذلك حديث رسول الله ﷺ "ليس فى المال القليل صدقة" وقوله "لا صدقة إلا عن ظهر غنى".

(٤) إذا كانت حصيلة زكاة المال لا تكفى لمصارفها فى هذه الحالة وطبقاً

لشروط فقهية، تؤخذ أموال إضافية فقط من الأغنياء وأساس ذلك إجابة الرسول ﷺ عندما سئل "أفى المال حق غير الزكاة يارسول الله؟ قال نعم".

(٥) انخفاض أسعار زكاة المال نسبيا بالمقارنة مع أسعار الضرائب المباشرة وغير المباشرة وكذلك عدم خضوع الأصول الثابتة التى تقتنى لأغراض الحاجات الأصلية للإنسان وهذا دليل على أن الزكاة لا تسبب إرهاقا للمسلم.

يتبين من التحليل السابق أنه إذا طبق نظام زكاة المال فسوف لا يكون هناك عبء ثقيل على كاهل المسلم الفقير فالإسلام رحمة وعدل.

ثالثا: المنهج الإسلامى لمعالجة عدم تمشى الإعفاء العائلى مع تكاليف الحاجات الأصلية:

لقد استغاث صغار المولدين من أن الإعفاء المقرر للأعباء العائلية لا يتمشى مع الارتفاع المستمر فى الأسعار من ناحية، ومع تكلفة الحاجات الأصلية من ناحية أخرى كما لم يأخذ فى الاعتبار عدد أفراد من يعولهم الممول. ولقد سبب ذلك عدم قدرة الممول على دفع الضريبة.

ويتمثل المنهج الإسلامى لمعالجة هذه المسألة، فى أنه عند تطبيق نظام زكاة المال سيكون الإعفاء على النحو التالى:

- (١) خصم تكاليف الحاجات الأصلية للممول ومن يعول فى ضوء الضوابط الشرعية والتى من أهمها عدم الإسراف والتبذير والبذخ والترف والتقليد.
- (٢) لا تسرى الضريبة إلا إذا وصل المال الباقى بعد خصم تكلفة الحاجات الأصلية السابق الإشارة إليها فى البند السابق النصاب.
- (٣) يحدد النصاب فى فقه الزكاة على أساس عينى أو وزن أو مثل أو قدر وبذلك يتحرك مع تحرك الأسعار ارتفاعا وهبوطا وهذا أساس العدالة الاجتماعية.
- (٤) بالإضافة إلى ما سبق، وكما ذكرنا من قبل، أنه لا تؤخذ زكاة من الفقير فى حالات الحاجة بل تؤخذ من الغنى فقط.

(٥) تناسب أسعار زكاة المال مع الجهد البشرى حتى لا يسبب له إرهاقا فكلما زاد بعد الجهد البشرى كلما انخفض سعر الزكاة فعلى سبيل المثال نجد أن أسعار الزكاة تبدأ من ٢٥ ٪ لتصل إلى ٢٠ ٪ وهذا التدرج يرتبط بالجهد البشرى، ويرى علماء الاقتصاد الإسلامى أن هذا يحقق المقدرة التكلفة على أداء الزكاة ويدفع ويحفز على بذل مزيد من الجهد.

يتبين جليا مما سبق أنه عند تطبيق نظام زكاة المال سوف لا يكون هناك إرهاق على الفقراء بل تؤخذ الزكاة فقط من الذين لديهم مقدرة على الأداء.

رابعاً: المنهج الإسلامى لمعالجة ازدواج الضريبة

تعانى النظم الضريبية ومنها النظام الضريبى المصرى من ازدواج الضريبة وهذا واضح وجلى سواء على المستوى العالى أو المستوى الداخلى.

ويسبب ذلك مشاكل عديدة من أبرزها تحجيم استثمار الأموال أو هروبها إلى المجالات التى ليس فيها ازدواج.

وفى حالة تطبيق نظام زكاة المال سوف لا يكون هناك وجود لازدواج الضريبة، حيث سبق الإيضاح أنه فى فقه الزكاة لا يجوز فرض زكاتين على نفس المال أو دفع الزكاة عن نفس المال مرتين فى نفس الحول.

خامساً: المنهج الإسلامى لمعالجة الغموض والإبهام فى نصوص التشريع الضريبى

لقد تبين من دراسة التشريع الضريبى المصرى أنه يتضمن ما يلى:

- نصوص معطلة ليس لها نصيب من التطبيق العلمى لأنها غير واقعية.
- نصوص غامضة مبهمة يصعب تفسيرها، بل تكثر الاجتهادات فى بيانها ويترتب على ذلك ضرر وضرار وأكل أموال الناس بالباطل.
- نصوص مكررة فى أكثر من موضع إما للتأكيد أو بسبب عدم التنسيق بين التشريعات الضريبية وغيرها.

وفى حالة تطبيق نظام زكاة المال لا نجد لهذه الأمور وجودا وذلك للأسباب الآتية:

(١) يحدد ويقاس وعاء زكاة المال طبقا لقواعد كلية مستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية التي لا تتبدل ولا تتغير، وهذه القواعد ليس فيها اختلاف بين فقهاء الإسلام.

(٢) تخضع التفاصيل والأساليب والإجراءات الخاصة بزكاة المال للاجتهاد لتحقيق المرونة فى التطبيق.

(٣) تتسم القواعد الكلية لزكاة المال بالعالمية، لا يحدها مكان أو إقليم كما تتسم بالشمولية إذ تطبق على كافة الأموال والإيرادات الخاضعة للزكاة، كما أنها تتفق مع المنطق والفطرة.

يتبين من التحليل السابق أنه بتطبيق فقه الزكاة لا تظهر المشكلات السابق الإشارة إليها والناجمة من عيوب وثغرات فى التشريع الضريبي المصرى.

يتبع إن شاء الله

أ.د. حسين شحاته

بقية (أسئلة القراء عن الأحاديث)

وأما حديث أبى موسى: فذكر ابن الجوزى ما قاله ابن عدى.

وأما حديث ابن عباس: فقال أحمد ويحيى والنسائى: سوار بن مصعب: متروك. ثم قال ابن الجوزى "الموضوعات" (٣/ ١٤٥): وقد عمل جماعة من المتصوفة والمتزهدين على هذا الحديث الذى لا يثبت، وانفردوا فى بيت الخلوة أربعين يوما وامتنعوا عن أكل الخبز، وكان بعضهم يأكل الفواكه ويتناول الأشياء التى تتضاعف قيمتها على قيمة الخبز، ثم يخرج بعد الأربعين فيهدى ويتخيل إليه أنه يتكلم بالحكمة. ولو كان الحديث صحيحا، فإن الإخلاص يتعلق بقصد القلب لا بفعل البدن، فله در العلم

قلت: والحديث: أورده السيوطى فى «الجامع الكبير» ح (٢٠١٨٦)، وفى «الجامع الصغير» ح (٨٣٦١) ورمز له بالضعف وفى «اللآلى المصنوعة»

(٢/ ٣٢٨) من طريق أبى نعيم وابن أبى شيبة عن حجاج عن مكحول

مرسلا، وسكت عليه وهو ضعيف لأن حجاجا وهو ابن أرتاة: مدلس وقد

عنعن ثم هو مرسل. والحديث أورده الصغانى فى "الموضوعات" ح (١١٧)

والسمهودى فى "الموضوعات" ح (٢٦٥)

على إبراهيم حشيش

رسائل في الميراث

إعداد: محمد رضا محمد صالح

الرسالة الثانية

معاني كلمة الميراث في القرآن

١- المعنى الأول: ميراث الله:-

ورد هذا المعنى في سورتي آل عمران والقصاص

- أ- سورة آل عمران: الآية ١٨٠ "لا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير"
- ب- سورة القصاص: الآية ٥٨ "وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين"

٢- المعنى الثاني: ميراث الكتاب:

ورد هذا المعنى في سور النجم والأعلى وطه.

- أ- سورة النجم: الآيات ٣٦، ٣٧ "أم لم ينبأ بما في صحف موسى ﴿٣٦﴾ وإبراهيم الذي وفى ﴿٣٧﴾"
- ب- سورة الأعلى: الآيات ١٨، ١٩ "إن هذا لفي الصحف الأولى ﴿١٨﴾ صحف إبراهيم وموسى ﴿١٩﴾"
- ج- سورة طه: الآية ١٣٣: "وقالوا لولا يأتينا بأية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى"

٣- المعنى الثالث: ميراث الأنبياء:

ورد هذا المعنى في سورتي مريم والنمل

- أ- سورة مريم: الآيات ٥، ٦، ٧ "وإني خفت الموالي من ورائي وكانت

امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا ﴿٥﴾ يرثنى ويرث من آل يعقوب
واجعله رب رضيا ﴿٦﴾ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل
له من قبل سميا ﴿٧﴾"

ب- سورة النمل: الآيات ١٥، ١٦ "ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا
الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴿١٥﴾ وورث
سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء
إن هذا لهو الفضل المبين ﴿١٦﴾"

٤- المعنى الرابع: ميراث الأرض:

ورد هذا المعنى فى سورة الأعراف فى الآيات ٩٩ - ١٠٠ "أفأمنوا
مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴿٩٩﴾ أولم يهد للذين
يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على
قلوبهم فهم لا يسمعون ﴿١٠٠﴾"

خامسا: ميراث الجنة:

ورد هذا المعنى فى سورتى مريم والأعراف.

أ- سورة مريم: الآية ٦٣: "تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقياً"

ب- سورة الأعراف: الآية ٤٣ "ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من
تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن
هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها
بما كنتم تعملون ﴿٤٣﴾"

سادسا: ميراث النساء كرها:

ورد هذا المعنى فى سورة النساء الآية ١٩ "يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم
أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن
يأتين بفاحشة مبينةً وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً".

سابعا: ميراث المال من الميت:

ورد هذا المعنى فى سورة النساء: فى الآيات ٧ - ١٢ والآية ١٧٦
"للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ﴿٧﴾ وإذا حضر القسمة أولو
القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا ﴿٨﴾ وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا ﴿٩﴾ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم
نارا وسيصلون سعيراً ﴿١٠﴾ يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ
الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها
النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن
له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث. فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد
وصية يوصى بها أو دين. أبأؤكم وأبنأؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا
فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما ﴿١١﴾ ولكم نصف ما ترك أزواجكم
إن لم يكن لهن ولد. فإن كان لهن ولد فلكن الربع مما تركن من بعد وصية
يوصين بها أو دين، ولهبن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد. فإن كان لكم
ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين - وإن كان
رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن
كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين
غير مضار وصية من الله والله عليم حلیم ﴿١٢﴾"

"يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت
فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك. وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين
الله لكم أن تضلوا والله بكل شىء عليم ﴿١٧٦﴾"

يتبع إن شاء الله

محمد رضا محمد صالح

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

(٤١)

«بلال بن رباح الصحابي المفتري عليه»

نواصل في هذا الدفاع الرد على افتراءات الدكتور العلمى فى كتابه «هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء» استجابة لرسائل طلبة كلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع المنصورة خاصة وأن الدكتور يدرس لهم العقيدة. وخوفا من أن يفتن الطلاب بعقيدة الدكتور ويقوم بنشرها بين العامة والخاصة نواصل الرد على كتابه فى سلسلة "الدفاع عن السنة المطهرة" وهى عبارة عن بحوث علمية حديثة رجوت منها أن يجد الطلاب وغيرهم فيها "نموذجا صالحا للنقد العلمى النزىه القائم على البحث والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة»

وفى هذا الدفاع نبين افتراء الدكتور على الصحابى بلال بن رباح المؤذن حيث أورد الدكتور فى كتابه هذا قصة أراد أن يتخذ منها دليلا على شد الرحال إلى القبور والتوسل بالموتى وتمريغ الوجه على قبورهم حيث يقول الدكتور فى كتابه ص (٥٨): "وفى رواية بن* عساكر عن أبى الدرداء أن بلال* رأى فى نومه رسول الله ﷺ وهو يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال أما أن لك أن تزورنى يا بلال، فانتبه حزينا وركب راحلته - من الشام - وقصد المدينة المنورة فأتى قبر رسول الله ﷺ وجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل عليه الحسن والحسين فجعل يقبلها ويضمهما فقالا له نشتهى أن نسمع الأذان الذى كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ فى المسجد. فعلا سطح المسجد فى مكانه الذى كان يقف فيه فلما قال الله أكبر الله أكبر ارتجت

* نقلنا الكلام بنصه رغم ما فيه من أخطاء لغوية

المدينة فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها، فلما قال وأشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خضورهن* وقلن أبعث رسول الله ﷺ فما روى* يومها أكثر باكي* ولا باكية بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم انتهى ما أورده الدكتور حول قصة بلال الذي قال الدكتور عنه ص (٥٧) إنه: «بلال بن أبي* رباح» وإن ظهرت بعض الأخطاء النحوية واللغوية وغيرها كما هو مبين فقد حرصت على أمانة النقل لما جاء في كتاب الدكتور

قلت: ومصيبة هذه الأخطاء قد تهون أمام مصيبة عزوه هذا الخبر لابن عساكر وهو يظن أنه بذلك قد أدى الأمانة العلمية التي في عنقه وأنه نصح لطلابه. هيئات هيئات فإن التزام المنهج العلمي في الدراسة الحديثية يوجب عليه قبل هذا التخريج المقتضب أن يدرس إسناد ذلك الحديث أو الخبر، ويتتبع رجاله، ويتعرف علله، وأقوال أهل الاختصاص فيه ثم يحكم عليه بما تقتضيه هذه الدراسة من صحة أو ضعف ثم يقدم خلاصتها إلى طلابه مع التخريج المذكور وإلا فمثل هذا التخريج المبثور الذي جرى عليه الدكتور لا يسمن ولا يغنى من جوع بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على القراء منه إلى نصحهم ونفعهم.

قلت: وإلى الدكتور إسناد هذه القصة وتحقيقه: روى الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» في ترجمة إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء الأنصاري بإسناده عنه قال: حدثني أبي محمد بن سليمان عن أبيه سليمان بن بلال عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال (فذكر قصة قدوم بلال إلى الشام في عهد عمر ثم قدومه لقبر النبي ﷺ) كذا في «الصارم المنكى» ص (٢٢٨) لابن عبد الهادي

قلت: وهذا إسناد واه قال فيه الحافظ ابن عبد الهادي في «الصارم» ص (٢٣٠): «هو أثر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع» قلت: وإلى الدكتور بيان هؤلاء المجهولين:

* نقلنا الكلام بنصه رغم ما فيه من أخطاء لغوية

الأول: إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال. قال الحافظ ابن عبد الهادي: "هذا شيخ لم يعرف بثقة وأمانة، ولا ضبط وعدالة، بل هو مجهول غير معروف بالنقل، ولا مشهور بالرواية، ولم يرو عنه غير محمد بن الفيض، روى عنه هذا الأثر المنكر" قلت: وأورده الذهبي في "الميزان" (٦٤/١) تراجم (٢٠٥) وقال: فيه جهالة حدث عن محمد بن الفيض الغساني. قلت: وأورده الحافظ ابن حجر في "اللسان" (١٠٧/١) تراجم (٣٢١) وقال: إبراهيم بن محمد بن سليمان بن أبي الدرداء: فيه جهالة حدث عنه بن الفيض الغساني. قلت: وبذلك وافق الحافظ ابن حجر في "اللسان" الحافظ الذهبي في "الميزان" وزاد الحافظ ابن حجر في "اللسان" عليه فقال: "ترجم له ابن عساكر ثم ساق من روايته عن أبيه عن جده عن أم الدرداء عن أبي الدرداء، في قصة رحيل بلال إلى الشام، وفي قصة مجيئه إلى المدينة وأذانه بها، وارتجاج المدينة بالبكاء لأجل ذلك، وهي قصة بينة الوضع."

الثاني: سليمان بن بلال هو مجهول العين. ومجهول العين: هو من ذكر اسمه ولكن لم يرو عنه إلا راو واحد. وحكم روايته: عدم القبول إلا إذا وثق.

قلت: لكنه لم يوثقه أحد من أهل الجرح والتعديل حيث قال الحافظ ابن عبد الهادي في "الصارم" ص (٢٣٢): "لم يوثقه أحد من الأئمة فيما علمناه ولم يذكر له البخاري ترجمة في كتابه، وكذلك ابن أبي حاتم، ولا يعرف له سماع من أم الدرداء" وقال: إنه «غير معروف ... لم يشتهر بحمل العلم ونقله»

قلت: وقول الحافظ ابن حجر في "اللسان" (١٠٧/١): "هي قصة بينة الوضع" تؤيده القرائن التي في القصة:

القرينة الأولى: قوله «فأتى قبر رسول الله ﷺ وجعل يبكي عنده» وهذا باطل لأن أصحابه ﷺ دفنوه في حجرة عائشة رضي الله عنها التي كانت تجاور المسجد وكان حرص أصحابه شديدا على أن يظل قبره عليه الصلاة والسلام خارج المسجد في كل توسعة تمت بمسجده الشريف ... حدث هذا في عهد عمر رضي الله عنه فلقد حرص حينما وسع المسجد في

عام ١٧هـ - على أن تكون توسعة المسجد من جميع الجهات إلا من الجهة الشرقية التي يقع فيها قبر الرسول وبيته فلم يمسه حتى لا يدخل القبر داخل المسجد الشريف. ونفس هذا الحرص تم أيضا في عهد عثمان رضى الله عنه حينما وسع المسجد فى عام ٢٤ هـ - وسنوضح ذلك بالتفصيل فى موضعه - وهذه القصة المنكرة يدعى واضعها أنها حدثت لبلال فى عهد عمر، وكان القبر ظاهر كسائر القبور يمكن لكل أحد أن يأتىه. ألم يعلم أن القبر فى عهد عمر كان فى حجرة عائشة رضى الله عنها وبيتها الذى لا يجوز لأحد أن يدخله إلا بإذن منها؟ وليرجع الدكتور إلى ما أخرجه الحاكم فى «المستدرک» (٩٣ / ٣) فقد ثبت أنه لما طعن عمر رضى الله عنه أمر ابنه عبد الله أن يذهب إلى عائشة ويقول لها: «إن عمر يقول لك: إن كان لا يضرک ولا يضيق عليك فإنى أحب أن أدفن مع صاحبى». فقالت: إن ذلك لا يضرنى ولا يضيق على. قال: فادفنونى معهما»

القرينة الثانية: قوله «ويمرغ وجهه عليه» فليترك الله هؤلاء الوضاعون، فإن بلالا رضى الله عنه لم يكن من أولئك الجهلة الذين لا يقفون عند حدود الشرع إذا رأوا القبور فيفعلون عندها ما لا يجوز من الشركيات والوثنيات كتلمس القبر والتمسح به، والتمرغ عليه.

القرينة الثالثة: قوله «خرجت العواتق من خدورهن» فما علاقة ذلك بسماع الشهادة الأخرى؟

من أجل ذلك جزم الحافظ ابن حجر بأن القصة موضوعة، والحافظ ابن عبد الهادى أنه أثر غريب منكر، والحافظ المزى فى "تهذيب الكمال" فى ترجمة بلال أشار إلى ضعفها، وكذلك الحافظ ابن كثير فى "البداية" (١٠٢/٢)

وسنواصل - إن شاء الله - الرد على أباطيل الدكتور واقتراءاته على السنة المطهرة فى المقالات القادمة.

هذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

آفة التعصب الذهبى (١)

بقلم: محمد نجيب لطفى

من المبكيات المفجعات التى أصابت الأمة فى مقتل وهوت بها إلى أسفل سافلين وجعلت الكفار من كل ملة ونحلة ومن كل حذب وصوب يتداعون عليها كما تتداعى الأكلة على قصعتها قول بعضهم: إنه لا بد لكل مسلم أن يأخذ بمذهب بعينه من المذاهب الأربعة لا يحيد عنه قيد أنملة ولا يغفل عنه طرفة عين وإلا كان البوار والهلاك وضياح الدين والخسران المبين؛ مما أقض مضاجع المصلحين واستدر الدمع مدراراً من مآقيهم بكاءً على هذا الدين "إنا لله وإنا إليه راجعون" اتخذوا قرآن ربهم مهجوراً وتركوا سنة نبيهم ﷺ وراعهم ظهرياً. تقول لهم قال الله ورسوله، يقولون قال صاحب المذهب وقوله لا مناص منه ولا مندوحة عنه. فإذا قلت ما الدليل على صواب ما أنتم عليه؟ قالوا دليلنا قول المذهب وما نحن عنه بحائدين. منها فها هنا تُسكب العبرات ويُناح على هذا الدين، فياحسرة على العباد "إنا لله وإنا إليه راجعون" وكأنى بهؤلاء لم يقرأوا كتاب ربهم وأنى لهم بقراءته وقد شغلتهم وألهتهم واستعبدتهم قراءة المتون والحواشى وشروح المتون والشروح وشروح الحواشى وحواشى الشروح وهلم جراً. ولو أنهم لم يشربوا فى قلوبهم التعصب والمذهبية ونبذوها وراعهم ظهرياً لتغير حالنا إلى أحسن حال ولعادت لنا سيادة العالم وقيادته مرة أخرى وهل يسود ويقود من غرق فى بحار التقليد والمذهبية؟! وكأنى بهؤلاء لم يقرأوا "يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله" الحجرات/١.

ورحم الله الأئمة فقد نهوا عن تقليدهم غاية النهى فهم مأجورون غير مأزورين. ولو قلدهم أتباعهم بحق فى كل أمورهم ما قلدهم حيث قد نهوا

(١) هذه قطرة من محيط وغيض من فيض مما كتبه علماء أهل السنة والجماعة فى هذا الصدد ومن أراد البسط فعليه ببعض ما كتبه مما سنذكره فى خاتمة المقال بمشيئة الله تعالى (الكاتب)

هم عن تقليدهم. وهذه بعض نقولهم نقدمها لهؤلاء المتذهبين المقلدين الذين اتخذوا المذهبية ديناً لهم.

يقول أبو حنيفة رحمه الله^(١) (إذا صح الحديث فهو مذهبي) ويقول (لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه) وفي رواية (حرام على من لا يعرف دليلى أن يفتى بكلامى) زاد فى رواية (فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غداً) ويقول رحمه الله (إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول ﷺ فاتركوا قولى)

ويقول الإمام مالك رحمه الله: (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا فى رأى فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه) ويقول لله دره (ليس أحد بعد النبى ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبى ﷺ)

ويقول الشافعى رحمه الله:-- (ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله ﷺ وتعزب عنه فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله ﷺ خلاف ما قلت فالتقول ما قال رسول الله ﷺ وهو قولى) وقال (أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله ﷺ لم يحل له أن يدعها لقول أحد) وقال أيضاً (إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت) وكذا قال (إذا صح الحديث فهو مذهبي) وقال (كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها فى حياتى وبعد موتى) وقال (كل ما قلت فكان عن النبى ﷺ خلاف قولى مما يصح بحديث النبى ﷺ أولى فلا تقلدونى)

ويقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: (لا تقلدنى ولا تقلد مالكا ولا الشافعى ولا الأوزاعى ولا الثورى وخذ من حيث أخذوا) وقال (رأى الأوزاعى ورأى مالك ورأى أبى حنيفة كله رأى وهو عندى سواء وإنما الحجة فى الآثار). وقال يرحمه الله (من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة).

(١) هذه النقول من كتاب صفة صلاة النبى ﷺ للعلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى حفظه الله، وهى منسوبة إلى أصحابها بالسند الصحيح كما هو محقق فى مقدمة الكتاب المذكور نذكر ذلك للأمانة العلمية (الكاتب)

فانظر أيها اللبيب المتبصر كم رد المقلدون والمتمذهبون من أحاديث، بل ردها بالكلية وما الداعى لحفظها ودراستها والأقوال موجودة فى المتون والشروح والحواشى وكأنها وحى منزل لا يقبل النقاش.
وماذا بعد:

تلك أقوال من قلدوهم قد أسلفناها ففيها الحجة الدامغة عليهم وفيها براءة الأئمة من ربة التقليد والمذهبية وفيها سواء السبيل لمن أراد النجاة وأراد الفقه فى الدين.

ولكم تخرجت كثيراً حين هممت بالكتابة فى هذا الأمر حيث كتب فيه العلماء ما يشفى الصدر ويهدى إلى الصراط القويم ولكنها زفرة ألم على واقع أليم وعبرة أسى على إخوان لنا فى الدين لم أملك إلا أن أسكبها على الورق فلعلها توقظ الغافلين وتبصر الضالين.
ثم ماذا بعد.

ماذا بعد والأزهر يشارك فى المناسبة! فالخريجون يفتون بوجوب المذهبية والتقليد.

وبعد هذه القطرة وهذا الفيض من فيض عميم أنكر بعض ما وقعت عليه عيني من مؤلفات ورسائل لعل الله يهدى بها من جعل الحق وجهته والدليل بغيته:

- ١- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية وسائر كتبه.
 - ٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة ابن القيم.
 - ٣- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.
 - ٤- بدعة التعصب المذهبي لعبد العباسى.
 - ٥- مقدمة كتاب صفة صلاة النبى ﷺ للعلامة محمد ناصر الدين الألبانى وسائر كتبه.
 - ٦- القول السديد فى الاجتهاد والتقليد للشنقيطى.
 - ٧- هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين للمعصومى.
 - ٨- المحلى لابن حزم الأندلسى وسائر مؤلفاته.
 - ٩- مؤلفات الإمام الشوكانى.
- وهذا قليل من كثير وقد تخون الذاكرة فى القليل والكثير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

محمد نجيب لطفى

جواهر الإسلام

بقلم: رجب السيد خليل
المذيع بإذاعة القرآن الكريم
القاهرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ. فإنه تمشيا مع الهدف الأول الذي تدعو إليه جماعة أنصار السنة المحمدية والذي يقول (الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب، وإلى حب الله تعالى حبا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله ﷺ حبا يتمثل في الاقتداء به واتخاذة أسوة حسنة).

وفى هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن ومغريات الحياة، وطغت فيه الماديات على نفوس بنى البشر، وظهرت فيه الكثير من العقائد الفاسدة، وأصبح لكل منها أتباع وأشياح يقدمون مبادئها للناس، ويسلكون مختلف الأساليب الإغرائية والدعائية ليكسبوا لها الأنصار.

ولما كان العالم اليوم يموج فى حيرة واضطراب - الشرق فيه والغرب على حد سواء - يقف المسلم شامخا بيده النور، ومعه البلمسم الشافى: عقيدة سليمة تخرج صاحبها من الظلمات إلى النور بإذن ربه.

لكل ما تقدم نتوجه إلى إخواننا فى الله تعالى - فى كل مكان يصل إليه صوت الحق - من خلال صفحات مجلة التوحيد الفراء بهذه المفاهيم الموجزة عن العبادة فى الإسلام متوجهين إلى الله بالدعاء أن يوفقنا ويتقبل منا.

العبادة

خلق الله عز وجل الخلق لعبادته، وهى غاية عظيمة حيث يقول سبحانه (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

والعبادة فى اللغة - كما يقول الحافظ ابن كثير: العبادة من الذلة، يقال طريق معبد وغير معبد أى مذل وممهّد.

وفى الشرع: هى ما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف.

والآية المتقدمة يقرر الله عز وجل فيها أنه ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته وحده، كما يقرر في نفس الوقت أنه مع ذلك لم يطلب منهم ما يطلب السادة من العبيد كالمعاونة على جلب الرزق بل هو سبحانه (الرزاق ذو القوة المتين).

ولا تكون العبادة الحقّة إلا بفعل المأمور وترك المحظور. فربنا عز وجل يقول في سورة القيامة (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) قال الشافعي في تفسيرها - أيحسب الإنسان أن يترك دون أمر أو نهى. أو بمعنى آخر: أن العبادة ما هي إلا أمر ونهى من قبل المعبود، وطاعة مطلقة من قبل العابد.

والعبادة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (هي طاعة الله بامتثال ما أمر به على السنة (الرسول) وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه - من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة).

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - العبادة منقسمة على القلب واللسان والجوارح. والأحكام التي للعبودية خمسة (واجب - مستحب - حرام - مكروه - مباح) وهن لكل واحد من القلب واللسان والجوارح.

ويضيف الإمام القرطبي - أصل العبادة التذلل والخضوع.

وكما أمرنا الله عز وجل بالعبادة التي خلقنا من أجلها في غير موضع من مواضع القرآن (اعبدوا ربكم) (اتقوا ربكم) - فقد أرسل الرسل إلى الجن والإنس بذلك (واقدم بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) - وما من رسول جاء إلى أمة إلا وقال لهم: (اعبدوا الله مالمكم من إله غيره).

وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل: كنت رديف النبي ﷺ على حمار، فقال لي (يا معاذ، أتدرى ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟) فقلت: الله ورسوله أعلم. قال (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا...).

فحق الله على العباد ما يستحقه عليهم ويجعله محتما، ألا وهو العبادة الحقّة غير المنقوصة. أما حق العباد على الله فمعناه أنه متحقق لا محالة، لأنه قد وعدهم ذلك جزاء لهم على توحيدِهِ. ووعده حق - إن الله لا يخلف الميعاد.

اللهم اجعلنا من العابدين لك حق العبادة.

اللهم وتقبل منا صالح أعمالنا - آمين.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رجب خليل